

عدد خاص

بالمولد النبوي الشريف

لعام ١٣٥٦

المطبعة التونسية

ثمن هذا العدد ٤ فرنكات

عددنا الخاص

بذكرى المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام

سارت المجلات الدينية في هذه الاعوام الاخيرة على سنة حسنة وهي اغتنام فرصة حلول المواسم الاسلامية فتصدر اعدادا خاصة تتعلق بتلك المواسم ويشارك في تحريرها اعيان العلماء والفضلاء. فيبسط فيها القول . ولكنها تتخذ طريقة عامة فتحشر فيما تنشره من الاعداد الخاصة كل ما يمت الى موضوعها الخاص ولو بنسب بعيد

وقد رات (المجلة الزيتونية) ان تصدر عدد شهر ربيع الاول خاصا بذكرى المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام وارادت ان تبتكر طريقة لم تسبق اليها من قبل وهي ان يكون العدد خاصا بالمولد وما يتعلق به بحيث تكون جميع الفصول المنشورة به خاصة بهاته النقطة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفتح القارىء هذا العدد . فيطالع اولا (ذكرى منقذ البشرية الاعظم صلى الله عليه وسلم . وما هي العبرة من اقامة الذكريات . وما الذي ينبغي ان يستفيده المسلمون منها بصفة خاصة .) ثم يطالع بحثا يتعلق (بالاسم الشريف) ثم بحثا في (النسب الطاهر) وما يتعلق به ثم قصة (زواج الابوين الكريمين) ثم ذكر ما توالى من البشائر بالنبيء صلى الله عليه وسلم ثم بحثا يتعلق (بموضع الحمل والولادة) ثم بحثا في (تحقيق تاريخ الولادة) ثم بحثا يتعلق بالوليمة والختان ثم (ترجمة القابلة) التي لها الشرف العظيم باشراق محياه عليه الصلاة والسلام على يديها ثم (وصف الذات الشريفة) ثم بحثا تاريخيا يتعلق (بتاريخ الاحتفال بالمولد عند المسلمين بصفة عامة) يليه بحث عن (الاحتفال بالمولد بتونس) ثم بعد ذلك بحثا مستفيضا عن (الموالد) التي الفها المسلمون في مختلف الاعصار وعلى اختلاف الاقطار والامصار وقد اشتمل على ٦٥ مؤلفا من التآليف المولدية ويتخلل ذلك قصائد نبوية وضعت كل واحدة منها في المكان اللائق بها

وقد راعينا في ترتيب فصول هذا العدد الوضع الطبيعي محافظة على انسجام المواضيع ، وتمشيا مع الحوادث كما وقعت

هذا هو عددنا الممتاز نقدمه كتحفة فنية لعموم قرائنا راغبين منهم ان يقدروا قيمة هذا العمل العظيم الذي اقدمنا عليه ولنا من كرم اخلاقهم ومن دقة هذا المسلك الذي ابتكرناه ما يكون عذرا عما وقع لنا فيه من سهو او تقصير .

والمرجو من الله سبحانه تعلى ان يجعل هذا المولد مباركا على صاحب الجلالة ملكنا المعظم سيدنا احمد باشا باي وعلى جميع الامم في مختلف انحاء الارض .

وان يكون فاتحة خير وسعادة . وان يعمنا بنفحات صاحبه عليه الصلاة والسلام . حتى يعود للنفوس اطمئنانها . ويقوى ايمانها ويرجع للحكومات اعتدالها واتزانها . بفضله وكرمه.

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم



مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء التاسع	تونس في ربيع الانور عام ١٣٥٦ وفي ماي عام ١٩٣٧	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

عدد خاص بالمولد

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى ولادة منقذ البشرية الاعظم

صلى الله عليه وسلم

العبرة من الذكريات — ما يجب ان يستفيده المسلمون من ذكرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقلم رئيس التحرير

لكل امة من امم الارض ايام مشهودة • ورجال ابطال • وحوادث كبرى تفاخر بها وتحتفظ بتاريخها • وتحرص على اشهارها حتى يعرفها الناس فيقروا لها بالمجد واسبقية الفضل • وحتى تبقى منتقشة على قلوب الناشئين من ابنائها فيشبوا معتزين بانفسهم • مفاخرين بقوميتهم • عاملين على احياء ما اندثر من مجدهم • او انطمس من مآثرهم •

وللامة العربية من غرر الايام • واعاظم الرجال • ومهمات الحوادث ما يجعلها تتبوأ بحق مقعد العز والشرف بين سائر امم الارض • وما يخول لها بحق ان تفتخر وترفع راسها عاليا الى عنان السماء • ولا يضيرها ما وصلت اليه في بعض الاحيان من تاخر واستعباد • وتخاذل وانحلال • فالدنيا دول • ولابد ان ياتي يوم - يرونه بعيدا ونراه قريبا - تفتك فيه الامة العربية ما اغتصب من حقوقها • وانتهك من حرماتها • وابتز من مآثرها •

ولا نريد ان نتحدث الآن عن تفصيل ما للعرب من المآثر الخالدة • والتاريخ المجيد فذلك له وقته وله مقامه • وانما الذي يهمنا الآن - ونحن في شهر المولد - ان نتحدث عن معجزة العرب الكبرى • وهي النبي العربي سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم • فنقول

شاعت الظلالة • وعمت الجهالة • وطغت القوة على الحق • وفشت عبادة الاوثان

ونمى الشرك وتعددت الاديان • وتعزز الناس بالعصبية • والنزعة الطائفية وتهافت الناس على القتال • وزال الاطمئنان من النفوس • وانتهكت الحرمات • وتنوعت المعاصي والموبقات • فصار العالم كليل دامس تراكمت ظلمته حتى كاد لا يرجى له اصباح او كبحر لجي تلاطمت امواجه فلا يؤمل راكبه النجاة •

هذه هي الحالة التي وصل اليها البشر • وهي حالة منذرة بالخطر العظيم والخطب الجسيم فاراد الله تعالى ان ينقذ البشرية مما ءالت اليه • واختار ان يكون انقاذها على طريق الامة العربية • وعلى يد رجل عربي من ارفع العرب بيتا واعلاهم مقاما • واشرفهم عنصرا ومحتدا • فظهر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فاشرقت العوالم • بعد ظلامها وتبسم الزمان بعد عبوسه • فكانت الساعة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة الفصل بين الحق والباطل • والانتقال من الظلمة الى النور • والتحول من الشقاء الى السعادة ورغد العيش لا بالنسبة للعرب وحدهم بل لجميع الامم على اختلاف الاجناس والاديان والاقاليم • اذ من خصائص هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ان الله قد جعله رحمة للعالمين • وما من احد على وجه الارض الا وقد استفاد من بركاته وفيضه عليه الصلاة والسلام : فجدير بمولده ان يكون عيدا من الاعياد العالمية التي تتشارك جميع الامم في الابتهاج بها • والتنويه بشانها

ثم ان الاحتفال بذكرى ولادته صلى الله عليه وسلم ينبغي ان لا يجعل مقصورا على مظاهر الابتهاج والفرح • بل يجب ان يضم الى ذلك ما يستفاد منه من العبر وما يستخلص منه من المواعظ وان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبرا يجب على المسلمين ان يستفيدوا منها ويسيروا على منوالها حتى تتهيأ لهم الاسباب لاسترجاع بعض ما لهم من عز ضائع وشرف مداس

ومواضع العبرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة متعددة • يعسر على الباحث استقصاءها : والبلوغ الى نهايتها

وان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

ونرى من المناسب ان نقتصر هنا على واحدة من تلك العبر لما لها من الاهمية الكبرى • ولما لها من التعلق بحياتنا الحاضرة • وهي (الوحدة الاسلامية)

ان من يتتبع سير رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقواله واعماله يتجلى له ان من اهم الاغراض التي كان يسعى اليها • ويجتهد فيها تكوين الوحدة الاسلامية • بقطع دابر الخلاف بين المسلمين • وايجاد اسباب التوادد والتراحم بينهم •

ومعلوم ان افتك الامراض بالامم هو مرض التخاذل والانقسام . فالامة التي تبتلى بهذا المرض تكون عرضة للفناء • ولقمة سائغة لكل فم يريد ابتلاعها • فمن اجل ذلك جاء دين الاسلام بالحث على تقوية روابط المودة • والاجتهاد في اجتثاث بذور الخلاف وكان اول مظهر عملي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الغرض ما وضعه من التآخي بين المهاجرين والانصار حتى صار الانصاري يتنازل للمهاجر عن ماله وداره • وعن احدى زوجتيه •

ثم جاءت اقوال الشارع مؤكدة لذلك . فقال الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقال صلى الله عليه وسلم (المسلمون تتكافأ دماءهم ويأخذ بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم) وقال صلى الله عليه وسلم (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) الى غير ذلك من الاقوال البليغة في هذا الباب

فنشا المسلمون في الصدر الاول على هذا النظام المحكم من المودة والمحبة • فسادوا وشادوا وبلغوا الغاية القصوى في العز والشرف ونفوذ الكلمة •

ثم اخذ داء الانقسام يظهر بينهم • فتضعضعت كلمتهم • وتشتت شملهم • وضعف سلطانهم • وبعد ان كان الادنى ياخذ بالذمة صار اعلاهم لا ذمة له • وبعد ان كانت الامة تتالم لالم الفرد صار الفرد يسخر من ألم الامة • وهكذا اخذ هذا الداء ينمو شيئا فشيئا • حتى استفحل امره • وصار خطرا من اكبر الاخطار التي يعسر علاجها •

ولا نريد في هذا المقام ان نستشهد على ذلك بغير ما نحن عليه في بلادنا التونسية حتى لا ينطبق علينا قوله تعالى (اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم)

اننا اذا نظرنا الى حالتنا في بلادنا نجد اننا قد احرزنا على اوفر نصيب من هذا الداء العضال حتى كاد يكون كل فرد عدوا لصاحبه . فمن تنابز بالالقاب . ومن تحكك على الاعراض . ومن تراشق بسهام التشاتم والطعن . ومن اتهام بالخيانة او

بالجبن او بالتملق . الى غير ذلك من انواع القدح والطعن . في وقت توجب علينا فيه الظروف والحوادث وتقلبات الزمان ان نغض الطرف عن النقائص وان نلتمس لبعضنا الاعذار . وان نجتهد في تكوين وحدة متراصة الصفوف . متساندة القوى علنا نتقدم بعض خطوات الى الامام . ونسترجع مجدا ضاع مع الايام . فكأننا لم نكتف بما اصابنا بل اردنا ان نكون عونا للايام على انفسنا . وءالة نقضي بها على ارواحنا . فضاعت بسبب ذلك اعمال نافعة . ومجهودات صالحة . وتلاشت نتائج كدنا نقضي عليها بايدينا . ولا ارى من اليسير - ما دمنا على هاته الحالة - انه يمكننا ان نتقدم ولو خطوة واحدة الى الامام .

وانك ليبلغ بك العجب الى اقصاه عند ما ترى هذا الخلق الذميم متفشيا بين المعدودين في صف العقلاء . والمرموقين بعين الاعتبار . فيقوى عند ذلك يأسك من حصول الشفاء • واقتلاع بذور هذا الداء فنحن اذا اردنا ان نحتفل حقيقة بذكرى المولد وجب علينا ان نحاسب انفسنا على مقدار ما نحن عليه من الاهتداء بهدي هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم . اذ اقامة الاحتفالات الصورية • والتفنن في المظاهر التي لا روح لها شيء لا معنى له •

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسره ابتعادنا عن خلق واحد ذميم من الاخلاق التي نهانا عنها اكثر من سروره بالف احتفال• نقيمه لذكرى مولده مع التلبس بما نهانا عنه •

وعليه فالعبرة التي يجب ان يستفيدها المسلمون من ذكرى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم هي الاجتهاد في السير على منوال ما شرعه لهم من الاحكام • وما سنه لهم من الاخلاق • اذ تلك هي فائدة الذكريات • واقامة الاحتفالات • والا فانها تكون شبحا بدون روح • وجسما بدون قلب • والله ينظر الى القلوب لا الى الصور • وفي ذلك عبرة بالغة لمن القى السمع واعتبر ••

محمد المختار بن محمود



تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا

بقلم صاحب الفضيلة العلم الاشهر الشيخ
سيدي محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي

هذا الاسم الشريف هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم واجلها قدرا ويليه في الاشتهار والمزية اسم احمد وكل منهما علم منقول من الصفة المشتقة من الحمد منبىء عن الذات مع ما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم دون غيره ممن يسمى بذلك وهو اعتبار اتصافه صلى الله عليه وسلم بمبدأ الاشتقاق البالغ في طرفي الحامدية والمحمودية الى الغاية التي ليس لمخلوق بعدها منتهى ولا وراءها مرمى وفاقا لبناء احد الاسمين على صيغة افعل التفضيل المشعرة بالتعظيم وبناء ثانيهما على صيغة المفعول من التفعيل المقتضي للتكثير ووقوع الحمد عليه مرة بعد اخرى كالمعظم والممجد وإعلاما بوصف نبوته ومنشور رسالته من مبدأ وجوده وذلك بظهور مطابقة الاسم للمسمى واللفظ للمعنى فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الناس حامدا وأوفرهم محمودا في الدنيا لمبالغته صلى الله عليه وسلم في حمده لمولاه حتى قال عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك وكثرة حمد الناس له لما جاء به من العلم والحكمة والنور المبين الذي اضاء العالم وازاح ظلمات الجهالة — والشمس عن مدح المادح غنية — وفي الآخرة فانه يفتح عليه في مقام الشفاعة العظمى بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمد بها ربه وذلك المقام هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون

وقد سماه تعالى محمداً فكتب في الذكر وهو ام الكتاب قبل ان يخلق السموات والارض ان محمداً خاتم النبئين كما في صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص . وروى الحاكم في صحيحه ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا باعلى العرش وفي بعض الروايات وعلى كل موضع في الجنة مقرونا باسم الله تعالى . كما سماه احمد في الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى لسان عيسى المحكي بقوله تعالى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وعلى لسان موسى في حديث المناجاة الذي رواه الحافظ ابو نعيم عن انس بن مالك ثم الهم الله تعالى جده عبد المطلب الى تسميته محمدا برؤيا رءاها وعبرت بمولود له يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السماء والارض مع ما اخبرته به امه آمنة مما رأت من عجائب حمله وهو ما قيل لها وهي نائمة او بين النائمة واليقظى انك حملت بخير العالمين او بسيد هذه الامة فاذا ولدته فسميه محمداً واكتمي شأنك وقيل لجده كيف سميته باسم ليس لاحد من ابائك اي وعادة العرب تسمية المولود باسم احد ابائه احياء لذكره فقال لاني ارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وفي رواية اردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في

الارض وحسبك تشريفا لهذا الاسم وتنويها بشانه اختصاصه بكلمة الشهادة وبالاذان والتشهد في الصلاة ورضي الله عن حسان ابن ثابت المؤيد بروح القدس اذ يقول :

وضم الالاه اسم النبيء الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

ولم يعرف في العرب من تسمى محمداً صيانة من الله تعالى لهذا الاسم الى ان حان وقت ظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الوجود وبشر بعض اهل الكتاب باسمه وقرب زمانه في ظروف مختلفة ومناسبات متعددة فسمى جماعة من العرب اولادهم بذلك رجاء ان يكون المسمى هو النبيء المبشر به والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

ما كل من زار الحمى سمع الندا من اهله اهلا بذاك الزائر

وذكر القاضي عياض ان الذي تسمى بذلك ستة وهم (محمد بن احيحة) بضم الهمزة وفتح الحاء بن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام الاوسي وحكي ان سبب تسميته بذلك ان احد ملوك اليمن كان حاصر المدينة قبل ميلاد النبيء صلى الله عليه وسلم فخرج له احيحة ومعه الحبر الذي عندهم فاخبره الحبر بان هذا بلد نبيء يبعث يسمي محمداً فسمى احيحة ابنه محمداً لذلك ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء بن طريف بن عتواره بضم العين وكسرها ومحمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ومحمد بن حمران بن ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر لقبه بذلك امرؤ القيس لبيت قاله ومحمد بن خزاعي بضم الخاء وفتح الزاي وياء في آخره مشددة وهو اسم على صيغة النسب . وعده لمحمد ابن مسلمة الانصاري وهو الصحابي المشهور ليس بجيد لانه ولد بعد ميلاد النبيء صلى الله عليه وسلم بنحو عشرين سنة والكلام فيمن تسمى قبل ولادة النبيء صلى الله عليه وسلم وجمع الحافظ ابن حجر في جزء مفرد عشرين ولكن بعد طرح المكرر والموهوم بقي خمسة عشر خمسة مما ذكره عياض وهم غير محمد بن مسلمة وعشرة مما زاده ابن حجر اشهرهم محمد بن عدي بن ربيعه بن سوادة بضم السين على وزن حذافة من بني تميم ومنهم محمد بن اسامة بن مالك بن حبيب ابن العنبر التميمي ومحمد بن الحارث بن حديج بمهملتين وباء وجيم على وزن التصغير من المعمرين في الجاهلية ومحمد ابن حرماز بكسر الحاء وسكون الراء وآخره زاي اليعمري و محمد بن خولي الهمداني ومحمد بن اليحمد بضم الياء وكسر الميم الازدي ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ومحمد بن الاسيدي بضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة التي قبل الدال ومحمد الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف وسكون الياء ومحمد بن عمرو بن مغفل بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الفاء وهؤلاء الخمسة عشر كلهم ماتوا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يدركوا الاسلام الا محمد بن عدي بن سوادة ففي سياق خبره ما يشعر بادراكه الاسلام وذلك انه سئل كيف سماك ابوك في الجاهلية محمداً فقال للسائل سالت ابي عما

سالتني فقال خرجت رابع اربعة من تميم انا أحدهم فنزلنا على غدير فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبيء فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ومن كمال صيانة اسمه وحماية رسالته صلى الله عليه وسلم ان كل من تسمى باسمه في الجاهلية لم يدع النبوة ولا ادعاها احد له ولم يظهر عليه ما يدعو الى التوهم في امره

هذا وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في القرآن وفي الكتب المنزلة باسماء كثيرة وورد في الحديث كذلك عدة اسماء وكلها اوصاف مدح والموضوع وضع الاعلام هو اسم محمد واسم احمد وقد اعتنى فريق من العلماء بجمع ما جاء من ذلك بين مستوعب ومقتصر على نوع منها ونحن نذكر في هذا الملخص جملة منها على وجه الاختصار تبركا بذكر اسمائه الشريفة ونعوته الكريمة

فهو صلى الله عليه وسلم (النبيء والرسول) خاطبه الله بقوله في القرءان يا ايها النبيء يا ايها الرسول ولم يخاطبه باسمه خصوصية له صلى الله عليه وسلم كما جزم به عياض وغيره (الآمر والناهي) كما قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر (الامين) بذلك سماه الله تعالى في قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين وعليه اكثر المفسرين وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد مرفوعا الا تأمنوني وانا أمين من في السماء ياتيني خبر من في السماء صباحا ومساء ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين قبل النبوة وبعدها ويكفي شاهدا قول قريش في قصة بناء البيت هذا الامين رضينا وكانت توضع عنده الودائع ولما هاجر خلف عليا ليؤدي عنه الودائع والامانات (البشير النذير) قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا (السراج المنير) سماه تعالى بذلك في قوله وسراجا منيرا (خاتم النبيئين) وصفه بذلك في قوله ولكن رسول الله وخاتم النبئين (الداعي الى الله) قال تعالى وداعيا الى الله باذنه (ذو الخلق العظيم) ففي القرءان وانك لعلى خلق عظيم وحيث وصف خلقه بالعظيم فهو صلى الله عليه وسلم عظيم اي جليل شانه وقد وقع في التوراة في حق نبي الله اسماعيل عليه السلام وسيلد عظيما لامة عظيمة (الامي) قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبيء الامي والامي هو الذي لا يكتب كما في الحديث نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب نسبة الى الام كانه على الحالة اللتي ولدته امه وهذا الوصف في حقه صلى الله عليه وسلم معجزة وفي غيره تعجزة (عبد الله) سماه تعالى بذلك في آيات كثيرة ومقامات متعددة وناهيك بتشريفه باسم العبودية في مقام الاسراء فقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ما اوحى ولما خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيئا ملكا ونبيئا عبدا اختار ان يكون نبيئا عبدا تواضعا وخضوعا لله تبارك وتعالى وفي حديث مسلم ان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمان واما ما يذكر على الالسنة خير الاسماء ما حمد وما عبد قال الحافظ السخاوي لما علمته

(الرءوف الرحيم) ففي القرءان الكريم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (الفارقليط) وقعت تسميته بذلك في الانجيل بفتح الراء وسكون القاف وبسكون الراء مع فتح القاف واصله الفارقليطا بباء مشوبة بفاء وءاخره الف مقصورة ثم عرب بالباء او الفاء وحذفت الالف من ءاخره ومعناه الذي يفرق بين الحق والباطل (رماذ ماذ) بميم مفتوحة ثم الف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة ومعناه طيب طيب ولا ريب انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به (بشرى عيسى) عليه السلام وبشرى فعلى من البشارة وهي الخبر السار اي المبشر به في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد (طاب طاب) من اسمائه في التوراة ومعناه طيب (دعوة ابراهيم) عليه السلام كما قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (اتقى الناس) روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم اني اتقاكم وابركم واصدقكم حديثا وجماع القول في معنى التقوى قول علي رضي الله عنه الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ولا شك انه صلى الله عليه وسلم سيد المتقين (الاعلم بالله) قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم واعلمكم بالله رواه البخاري (اجود الناس) روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس (الازهر) وهو النير المشرق الوجه روى مسلم عن انس انه كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اي ابيض مستنيرا فهو بمعنى حديث عايشة رضي الله تعالى عنها انه كان ابيض (سيف الله المسلول) روى الحاكم في صحيحه ان كعب بن زهير لما انشد النبيء صلى الله عليه وسلم قصيدته بانت سعاد وانتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول

قال له النبيء صلى الله عليه وسلم من سيوف الله (الصالح) وهو وصف جامع لمعاني الخير وفي حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبيء الصالح (المتوكل) من اسمائه في التوراة ففي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفاته في القرآن يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وفي التنزيل وتوكل على الله (مدينة العلم) جاء في الحديث ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الترمذي وصححه الحاكم ايضا عن علي ورواه الحاكم والطبراني وابو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والصواب انه حديث حسن كما قال ابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قال الحاكم ولكن من المحدثين من يسمي الحسن صحيحا (قائد الغر المحجلين) روى الشيخان ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين

نسب الرسول عليه السلام

ومناسبته لعلي ذلك المقام

سلسلة النسب النبوي ـ شرفه ـ طهارته ـ زكاؤه

بقلم صاحب الفضيله الاستاذ الكبير الشيخ سيدي
محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم (ويلقب بكلاب) بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وينتهي نسب عدنان الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام باتفاق علماء الانساب في الاسلام والجاهلية وبالتواتر عند العرب وغيرهم من الامم السامية . وبنصوص القرآن والسنة قال الله تعلى مخاطبا اهل مكة « ملة ابيكم ابراهيم » وقال حكاية عن ابراهيم « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم » وقد ثبت في السنة ان النبيء

من آثار الوضوء (سيد بني آدم وحامل لواء الحمد) لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ءادم يوم القيامة رواه مسلم وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانما وصف نفسه بتلك الاوصاف وامثالها تحدثا بالنعمة لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث كما يرشد اليه قوله في حديث الترمذي ولا فخر ولان ذلك من البيان الذي يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه (الماحي والحاشر والعاقب) هذه الاوصاف الثلاثة وردت في حديث محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب رواه الشيخان وقد فسر الماحي في الحديث بانه الذي يمحوا الله به الكفر قال القاضي عياض اي من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد بانه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى ظهور ما جاء به من الحجج والبراهين الواضحة الدالة على بطلان ما ينتحله ارباب الملل والنحل من الضلالات والاعتقادات الفاسدة وفسر الحاشر بانه الذي يحشر الناس على قدمه اي يقدمهم وهم خلفه لقوله في رواية اخرى يحشر الناس على عقبى ولحديث انا اول من تنشق عنه الارض ومعنى العاقب لغه هو الآخر والمراد به في الحديث انه الذي ليس بعده نبي ولا شك ان سيدنا ومولانا محمدا هو خاتم النبيين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الطاهرين واصحابه الطيبين والحمد لله رب العالمين . محمد بن يوسف

عليه السلام انتسب (اي ذكر ءاباءه) فبلغ مرة الى كنانة ولم يزد وبلغ مرة الى عدنان ولم يزد وزاد مرة فذكر عدنان بن أدد ثم امسك وروى عنه ابن عباس انه لما بلغ عدنان قال كذب النسابون مرتين او ثلاثا اي لا تحقيق عند العارفين بالانساب بمن فوق عدنان او بمن فوق أدد قال السهيلي والاصح ان قوله كذب النسابون من كلام عبد الله بن مسعود وان عمر بن الخطاب ايضا قال انما ننتسب الى عدنان وفوق ذلك لا ندري ما هو اه

وام رسول الله هي ءامنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم فزهرة اخو قصي وهي تلتقي مع رسول الله في حكيم هذا العقد النفيس ما انتظم في سمطيه الا جوهر لم يشنه وكت ولم تنخره قادحة فكانت كل فرائده في الاجيال نيرة واضحة ، وما هو الا نسب شريف العنصر ، وكفاه برهانا ان يسمع واع ويرى مبصر ، وان الله تعلى كما قدر لمحمد ان يكون افضل رسله ، وان يكون مبعوثا بما يوصل اليه من اقوم سبله ، كذلك قدر له اكمال الفضائل في ذاته وما يحف به ، وجعل اول مظهر لذلك ان قدر له طهارة نسبه . حتى لا توضع تلك الجوهرة الفذة في غير صدف امثالها ولا تزن بنقيصة تتطرق اليها او الى مثالها ، فاذا نحن غصنا في بحر الانساب روم استخراجها ، ملئت نفوسنا عجبا من صفائها وابتهاجها ، فمثلنا حينئذ كمثل قوله :

او درة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد

شرف هذا النسب

ان شرف العنصر والنسب معدود في الفضائل الذاتية ولكن ليس عده في الفضائل من حيث هو كاف في تحصيل فضائل الذات اذ قد يخلف للفرع مخيلة الاصل ، وينبت في منابت النخيل شجر الاثل وانما يعد فضيلة من حيث هو وسيلة الى نماء الفضائل في النفس المطبوعة على الفضيلة ، وقدوة للخلف يأتسون بها ءاثار اسلافهم في مرتقى الكمال فيحصل من ذلك كمالان كمال الذات وكمال القدوة ، ومن حيث هو قاطع لألسنة الحاسدين الذين يحسدون اهل الكمال على كمالهم ، والمعاندين لكل من يدعوهم الى خلع ذميم اعمالهم فاذا لم يجدوا مغمزا فيمن حسدوه وعاندوه التمسوا له ما يحف به من العوارض ولا شيء يحف بالمرء اشد به تعلقا من حال ءابائه فمن اجل ذلك شرف الله قدر نبيه بان قدر له في الازل ، ءاباء كانوا في مرتبة السؤدد واجل ، وقد قال الله تعلى « لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم » وقال « لقد جاءكم رسول من انفسكم » قريء في الآيتين بضم الفاء في لفظ انفس على انه جمع نفس فيكون معناه من نسبهم لان لفظ النفس متعين في هذا المقام لهذا المعنى ويفهم منه ان المقصود به نسب خاص وهو النسب الرفيع اي من خير انسابهم بقرينة مقام المدح والمن . وقريء بفتح الفاء من انفس ففسر بانه اسم تفضيل مشتق من النفاسة اي من اشرفهم والمراد

شرف النسب روي عن علي بن ابي طالب يأثره الى رسول الله انه قال من انفسكم نسبا وصهرا وفي صحيح البخاري عن ابى سفيان في حديث هرقل انه كان من كلامه مع ابي سفيان ان قال له : « وسألتك عن نسبه (يعني النبيء صلى الله عليه وسلم) فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها »

ان شرف النسب يتقوم من شرف القوم وشرف العشيرة ومن نزاهة سلسلة الآباء والامهات عن ان يلتصق بهما ما يثلم ذلك الشرف ، ويعود نقصه بغضاضة في شرف الخلف .

فاما شرف القوم وشرف العشيرة فحاصل في شرف العرب من بين الامم وفي شرف قريش وفي شرف بني هاشم ولست الآن بصدد تفصيل الكلام فيهما لان ذلك يطول وأقتنع هنا بما رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن واثلة بن الاسقع (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

واما نزاهة سلسلة الآباء والامهات فنزاهة سلسلة الآباء هي السؤدد ونزاهة سلسلة الامهات هي الصيانة فاما سؤدد ءابائه صلى الله عليه وسلم فاولهم ابراهيم رسول الله ثم ابنه اسماعيل رسول ابن رسول وهو افضل اولاد ابراهيم على الصحيح ثم ان جميع ءاباء رسول الله الذين حفظت اسماؤهم الى عدنان كانوا افضل احيالهم في اقوامهم ومجمع مكارمهم مرموقين بعين الوقار والتعظيم . فابوه عبد الله فضله الله بمنقبة نذر عبد المطلب ابيه ان يذبحه قربانا لله شكرا على ان جعله عاشر عشرة ذكور من ابنائه والهم الله قريشا فاشاروا بفدائه بمائة من الابل فكان ذلك الهاما آلهيا ليكون ءاخر ءاباء رسول الله في ذراية ابراهيم ذبيحا مفدى كما كان اولهم من تلك الذرية ذبيحا مفدى ولذلك وصف رسول الله بانه ابن الذبيحين . وابوه عبد المطلب كان افضل قريش وسيد اهل البطحاء ومظهر بئر زمزم كما ظهرت لاسماعيل . وابوه هاشم واسمه عمرو كان سيد قريش ومطعم الناس في المجاعة قال عبد الله ابن جدعان :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف

وابوه عبد مناف كانت قريش تلقبه قمر البطحاء، وابوه قصي هو سيد قريش ومعيد مجدهم وجامع شتاتهم وهو الذي استرد ولاية الكعبة من خزاعة . ولم يحفظ لنا التاريخ ما كان من السيادة لحكيم ومرة على قومهما . وكعب كان من اعظم سادة قريش والعرب قاطبة وهو اول من سمى يوم

---

(١) واثلة بالثاء المثلثة والاسقع بقاف وهو من بني كنانة صحابي خدم النبيء ثلاث سنين وتوفي سنة ٨٢

العروبة بالجمعة لانه كان يجمع فيه قريشا ويخطبهم وقد أرخت قريش بعام موته (١) ولـم يحفظ لنا التاريخ ممـا كان من مجد لؤي وغالب وفهر الملقب بقريش لانه كان يقرش عن خلة المحتاج فيسدهـا بماله . ومالك والنظر طوي مجدهما في منسي التاريخ . وكنانة كان عظيم القدر اعز من دفعت اليه المطي . وخزيمة لم يحظ التاريخ بذكر مجده . ومدركة كان في وجهه نور فكانوا يعلمون به انـه يؤذن بنبي يخرج من نسله والياس اول من اهدى البدن الى الكعبة وهو الذي ظفر بالحجر الـذي قام عليه ابراهيم لبناء الكعبة وهو المسمى بمقام ابراهيم . وابوه مضر كان افضل قومه وقد روي (٢) ان رسول الله قال لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم . وابوه نزار كان في وجهه نور وكان واضع الكتابة العربية في احد الاقوال . وابوه معد كان قائد قومه وكان يحارب بني اسراءيل يدفع غاراتهـم عن بلاد العرب . وابوه عدنان كان اشرف العرب وكان بختنصر لما غزا بلاد العرب وغزا ارشيلم حمل معه عدنان ومعه النبيء ارميا الى بابل . وبين عدنان واسماعيل اربعون ابا او سبعة وثلاثون اسدلت العصور على مجدهم ستور القدم فحجبت عنا مجدا يملا ذكره السمع والفم .

وهل ينبت الخطي الا وشيجـه وتنبت الا في منابتهـا النخـل

طهـارة هذا النسب

طهارة النسب هي خلوصه من الشكوك والامشاج وهذا النسب النبوي قد كان اباؤه في شرف محتدهم وحسن سمعتهم ورءاستهم لافضل مكان في بلاد العرب وفي العالم اجمع وهو بيت ابراهيـم وتسلسلهم من ابراهيم مـا كانوا ليجعلوا اقترانهم بالنساء الا على طريقة العقـد المسمـى بالنكاح الذي تتقوم حقيقته من وصفين وهما الاختصاص والشهـرة الذين هما اوثق ضمان لصحـة النسب فالاختصاص هو حقيقة النكـاح اي ان تختص المراة برجل لا يقربها غيره ما دامت في عصمته لم تنفصل عنه بطلاق او موت وبذلك الاختصاص لا يتطرق الاحتمال في الابوة والبنوة . والشهـرة ان يخطب الرجل المراة بواسطة اوليائها او ذوي قرابتها من رجال قبيلتها فترضى ويرضون ويدفع اليها صداقا وتزف اليه علنا بذلك يسلم النسب من الخفاء والادعاء قال محمد بن السايب الكلبي النسابـة « كتبت للنبيء صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيها سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية غير النكاح »

(١) كان موت كعب قبل عام الفيل بخمسمائة وستين سنة .

(٢) رواه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسلا . وفي الروض الانف للسهيلي ان الزبير بن بكار روى في مسنده لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين وكلا الحديثين بين مرتبتي الحسن والضعف .

فتنزيه الله نسب رسوله من ذلك ليس لكون تلك العقود محرمة اذ لم يكن يومئذ شرع يميز الحلال من الحرام ولكن لان ما عدا النكاح يعتريه الشك في صحة النسب المتولد منه

زكاء هذا النسب

اردت بزكاء النسب سلامة السادة ءاباء رسول الله من وصمة الخزي يوم عرض الامم وحسابها وهذا فضيلة دينية ليس اليها كبير التفات في شرف الابن لان النقائص الجثمانية اذا اعترت الاصول كان من شانها ان تجر للفرع نقصا يتطرق خلقته لان الفرع سلالة من الاصل او يتطرق عرضه او رمق عيون القوم اياه اذا كانت نقائص الاصول مما يذم به الاصل في عرف البشر او عرف القبيلة كعدم الحصانة في الامهات وخسة الفعال في الآباء كما اشرنا اليه ءانفا . واما الاغلاط الاعتقادية والعلمية فهي اشياء تتعلق بالتفكير وهو حركة النفس في المعقولات وتلك من الانفعالات النفسية المتجددة والمتغيرة وليست من اصل الخلقة الاترى انها تقبل الايجاد والاضمحلال والزيارة والنقصان بحسب البيئة والتعليم وحسن التلقي وصحة العلوم والانكباب على التمحيص وبحسب اضداد تلك فربما صدئت عقول نابهة ذكية بسبب الاعراض عن استعمال ذكاءها وربما ثقفت عقول بطيئة بقوة الكد والانكباب فعلمنا من ذلك ان الاعراض الفكرية لا ينجر مفعولها من الاصل الى فرعه ولا يثبت حكمها الا لصاحبها خاصة . فالنظر الى الحالة الاعتقادية في ازمان الجاهلية ان كان من توقع تطرق النبز للمتصف بها فاهل الجاهلية كانوا يعدون الذين اعتقدوا اعتقادهم من كمل سادتهم فلا يتوقع منهم ان ينبزوا الرسول عليه السلام بتقدير كون بعض ءابائه كانوا يعتقدون اعتقاد الجاهلية . وان كان من جانب توقع غض نظر المسلمين فالمسلمون قد تقرر في قلوبهم من جلالة قدر الرسول عليه السلام وفضله ما لا يخالجهم معه خاطر من خواطر التنقيص

واما من جانب الحقائق فتنقيص المرء لاحوال اصوله تنقيص وهمي اذ الحقيقة لا تسمح بان يوصف احد الا بما فيه والامور الوهمية انما تظهر آثارها في العالم الدنيوي واما العالم الاخروي فهو عالم الحقائق فلا ينتقص المرء فيه بالاحوال الاضافية المنجرة من غيره « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » فالزكاء الاخروي لا يؤثر وجوده ولا عدمه شرفا في الدنيا والآخرة قبل مجيء الشريعة اذ التدين بدين باطل او بالكفر والشرك لا ينافي كرم العنصر ولاشعار السؤدد فكم من سادة وكرام وقادة امم كانوا في العرب وغيرهم بلغوا من شرف المحتد ومرتقى السؤدد مبلغا بعيدا ولم يكونوا متقلدين دينا صحيحا وكم من صالحي قوم وطلاب نجاة كانوا ضعفاء لا يؤبه بهم وقد قال قوم شعيب له « لولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز » وكان حاتم الطائي وهرم بن سنان وعبد الله بن جدعان من اكبر سادة العرب من المشركين وفي الحديث « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية

خيارهم في الاسلام » فلو كان آباء رسول الله او بعضهم على دين العرب في الجاهلية كما كان ءاباء افاضل المسلمين من الصحابة لما كان ذلك مخلا بما يثبت لهم من كرم العنصر وشرف السؤدد ولا منقصا من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن عظم قدر الرسول وكرامته على ربه زوت له من عند ربه الكريم جميع ما به التفاضل والاعتبار فضم الى كرم عنصره في الدنيا شرف آبائه في الآخرة

والشرف الاخروي يتقوم بالنجاة من العذاب وبرفع الدرجات في دار الثواب ولعلماء الاسلام في تحقيق مقام آبائه صلى الله عليه وسلم من هذا الشرف اقوال فكأن جماعة قليلة نظرت الى مايقتضي ان هذا الشرف لا ينتفع به غير صاحبه وليس هو كالشرف في الدنيا يعد عدمه او الضعف فيه نقصا بين اهلها فمن اجل ذلك لم يغوصوا بالنظر واتبعوا ادلة ظاهرية فقالوا ان آباء رسول الله الذين كانوا على دين قومهم غير ناجين يوم القيامة وهذا قول من يرى ان الايمان بالله ووحدانيته واجب بالعقل لا بالشرع وهو قول جمهور الماتريدية وكافة المعتزلة ورأوا ان شان العرب كلهم في تلك العصور هو الشرك وان احاديث كثيرة دلت على عقوبة مشركي العرب على شركهم في الآخرة وان رسول الله قال لاعرابي سأله عن ابيه قال في النار وانا اجيب عن هذا بانا لو سلمنا ان الايمان واجب على الناس بدلالة العقل فمن انبأنا بأن ابوي رسول الله وءاباءه كانوا على دين قومهم ولم لا يكونون ممن رفض عبادة الاصنام وتوخى الحنيفية ما استطاع وانهم لم يكونوا يتظاهرون بذلك اذ لا موجب للتظاهر به اذ لم تكن لهم قدرة على تقويم دين قومهم ولا شريعة توجب عليهم تغيير المنكر وربما كان التظاهر به يوجب نفور قومهم منهم فيضيع بذلك كثير من مساعيهم لخير قومهم وعمارة كعبتهم وليس وجود احد في امة تدين بالشرك يقتضي ان يكون الموجود بينهم هو على ملتهم واما الحديث الذي رواه مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان اعرابيا سأل رسول الله عن ابيه فقال له في النار فقال له واين ابوك يا رسول الله قال في النار فقد اجاب عنه العلماء بوجوه احسنها ان الراوي وهو حماد بن سلمة رواه بالمعنى فغلط فيه لانه قد رواه معمر بن ثابت عن انس انه لما قال له اين ابوك يا رسول الله قال له رسول الله حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قالوا ومعمر اثبت من حماد فان حماداً تكلم في حفظه وله احاديث منكرة ولذلك لم يخرج له البخاري في الصحيح شيئا وكذلك روى الحديث ابن ماجة عن الزهري عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه بمثل ما رواه معمر عن ثابت عن انس فيكون جواب رسول الله جرى على الاسلوب الحكيم على خلاف مقتضى الظاهر فلا علاقة له بالمسئول عنه فظنه حماد جاريا على مقتضى الظاهر ولم ير له وجه اتصال بالسؤال الا ان يكون على معنى افادة الحكم الخاص بوجه العموم فعبر عنه بما اقتضى انه اخبار بأن المسؤول عنه في النار واعلم ان الحال الذي اقتضى اخراج جواب رسول الله على طريقة الاسلوب الحكيم وعدوله عن صريح الجواب

انه رأى في جواب سؤاله ما يوجب انكسار نفسه لان شأن الذي يصيبه ما يكره ان يشتد عليه اذا كان غيره ممن يظنه قد شاركه في المصيبة سالما من تلك المصيبة . وقيل في الجواب ان السائل عنى بقوله اين ابوك ابا طالب فانه الذي يعرفه الناس وكان النبيء صلى الله عليه وسلم ينسب اليه لانه كافله الا ترى ان قريشا قالوا لابي طالب « قل لابنك يرجع عن شتم آبائنا » وقالوا له حين كتبوا صحيفة القطيعة « أسلم الينا ابنك ونحن نعوضك عنه بأحد ابنائنا » وذهب جماعة الى ان الحديث منسوخ بما دل على عدم مؤاخذة اهل الفترة وهو بعيد لان النسخ لا يدخل الاخبار والرسول على مقتضى تلك الرواية أخبر بان المسئول عنه في النار فكيف ينسخ ما اخبر به فلا يستقيم هذا الجواب الا بتكلف . فاما جمهور علماء الامة ونحن في زمرتهم فقد اثبتوا لابوي رسول الله وآبائه الشرف الاخروي ولهم في ذلك ثلاث مراتب :

المرتبة الاولى انه شرف النجاة من خزي يوم القيامة بان يكونو ناجين من عذاب النار وذلك بأنهم كانوا على دين قومهم او بعضه ولكنهم غير مؤاخذين على ذلك لانهم لم يأتهم رسول بشرع فيكفروا به حتى يحق عليهم عذاب الكافرين بالرسل لان الله تعلى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والمراد بالرسول هو معناه المعروف في اللغة ومن تأوله بما يشمل دلالة العقل فقد خرج عن مهيع اللغة على انه يصادمه قوله نبعث اذ العقل لا يبعث ومما نوقن به ان آباء رسول الله وامهاته كانوا كلهم من اهل الفترة اذ لم يقم في العرب العدنانية رسول بعد اسماعيل عليه السلام فان الرسل الذين جاءوا من بعده في العرب هم هود وصالح ارسلا الى عاد وثمود من العرب القحطانيين وشعيب ارسل لاهل الرس وهم بقية من ثمود وخالد بن سنان العبسي ارسل الى عبس خاصة من العدنانيين وقيل هو نبي وليس برسول فمن كان يعد من آباء رسول الله بعد الذين ادركوا اسماعيل فهم اهل فترة وقد قال جمهور علماء السنة والائمة الثلاثة مالك والشافعي واحمد والا شاعرة كلهم واهل بخارى من الماتردية ان اهل الفترة غير مؤاخذين على الجهل بالله وبوحدانيته لقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وردوا او تأولوا جميع الآثار الدالة على خلاف هذا الاصل وقال المالكية انها اخبار آحاد لا تعارض قواطع الاعتقاد واذا بطل استحقاق العذاب لم يتحقق الوعيد في شانهم فقيل انهم غير معذبين ولا مثابين وهو ظاهر كلام المحدثين ثم يقع امتحانهم فيدخلون الجنة وقيل يدخلون الجنة دون امتحان وهو منسوب لاهل الاصول من الاشاعرة وللشافعي في الام . المرتبة الثانية ان شرفهم الاخروي شرف الثواب على الايمان بالله الواحد على حكم ما ثبت لمن خلع الشرك من اهل الفترة مثل امية بن ابي الصلت وزيد بن عمرو بن نفيل فاذا كانوا كذلك ثبتت لهم النجاة والثواب على قول جميع علماء الاسلام وبهذا قال الامام فخر الدين الرازي وجماعة من العلماء منهم جلال الدين

السيوطي والقسطلاني وهو قول الشيعة . وانا استروح لهذا دليلا من قوله تعالى « واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهديني وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين » فاثبت ان كلمة التوحيد بقيت في عقب ابراهيم اي لم تنقطع فلم تزل يحفظها حافظ من عقبه وقوله لعلهم يرجعون اي رجاء ان يرجع من لا يعلمها الى من يعلمها فلا ينقطع ذلك من عقب ابراهيم . والاشارة والضمير عائدان الى العرب بقرينة السياق وبقرينة قوله « ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وهذه كلها مقالة العرب وآباء العرب يشمل جميع آباء جميعهم ما عدا آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه غير داخل في الاشارة ومعنى تمتيعهم وآبائهم تمتيعهم بكف العذاب عنهم في الدنيا وفي الآخرة عمن اشركوا في مدة الفترة حتى جاءهم محمد فحقت يومئذ مؤاخذتهم فيؤخذ من عرض هذا الكلام وفحواه ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم من العقب الذين بقيت فيهم كلمة التوحيد فكانوا مؤمنين في مدة الفترة ولم يكونوا ممتعين ولا يقال لعل الذين بقيت فيهم كلمة التوحيد هم بنو اسرائيل لانا نقول : هذا القول ينافي سياق توبيخ العرب والتعريض بهم والتعليل . وهذا الدليل احسن واقرب من احتجاج بعض العلماء بقوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » على احد تفسيرين وهو تفسير بعيد ولا حاجة الى بيان ذلك فراجعه . ويعضد هذا المسلك في هذه المرتبة ما ورد من الآثار المتظافرة التي يقوي بعضها بعضا بان عبد المطلب وهاشما وعبد مناف وقصيا وكعبا وكنانة وخزيمة ومدركة والياس ومضرا وعدنان كانوا مؤمنين على دين ابراهيم وان عبد المطلب وقصيا حرما الخمر على انفسهما واوصى قصي ابناءه بترك شربها وترك عبادة ما سوى الله تعالى فهؤلاء ثبت فيهم آثار رواها السهيلي وغيره والمسكوت عنهم من سلسلة الآباء لا يظن بهم الا انهم كانوا على دين ابراهيم لا سيما من تجاوز عدنان فان قربهم الى اسماعيل وابراهيم يقوي الظن بايمانهم بدين ابويهم

المرتبة الثالثة ان يكون شرفهم في الآخرة بنيل فضيلة صالحي المسلمين من أتباع هذا الدين المحمدي . وهذه المرتبة لم يدل عليها دليل من صحاح الآثار وانما روي فيها حديث عن عائشة رضي الله عنها خاص بان الله احيى لرسول الله ابويه حتى ءامنا به رواه الخطيب البغدادي والسهيلي وابن عساكر والقرطبي وابن شاهين وابن المنير والطبري وابن كثير واتفق معظمهم على ان سنده ضعيف فيه مجاهيل ومال بعضهم الى تصحيحه ووقع للبعض في هذا المقام تخليط وخروج عن دائرة مجاري البحث . ونحن على ما عاهدنا عليه من ترك التكلف وصون العلم عن التحريف ويقيننا بان الله اغنى اهل هذا الدين بصحيحه عن الضعيف نقول الحق ان هذا الحديث ضعيف وان نوال ابوي رسول الله فضيلة الايمان لا تكون رهنا على حالة احياء ابويه الاقربين بحيث اذا صح الحديث

زواج عبد الله بآمنة

ونبذة من تاريخ حياته

قالت :

لك مثل الابل التي نحرت عنك اذا اجبت طلبي يا عبد الله

قال لها عبد الله كيف السبيل لذلك وابي لا اعصي له امرا وهو الراغب في تزويجي وله وحده حق الاختيار وان اخلاقي تحول دون مكاشفته امرك وتقاليد عشيرتي تصدني عن ان اتجاسر واغامر بكرامتي في سبيل ما تطلبين واما الحرام وانشد :

اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه

يحمي الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تبغينه

وسار في طريقه معرضا عنها ولم يحتفل بما عرضت عليه من مائة النعم كما كان يصنع من قبل مع اللواتي كن يتحببن اليه من فتيات مكة وقد كلفن به من شدة ما كساه الله من حلة الجمال فقد كان عبد الله مستقيم القد معتدل القامة جميل الطلعة مشرق المحيا

قال ابن اسحاق يزعمون ان المرأة التي تعرضت لعبد الله هي من بني اسد اخت ورقة بن نوفل اهـ. واسمها ام قتال (١) وورقة هذا هو الراهب الذي له موقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما اخبرته السيدة خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم بما حصل له عليه الصلاة والسلام في غار حراء فقال : لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان ينزل على موسى وعيسى وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت .

حقت واذا ضعف بطلت فانا اذا جزمنا بانهم كانوا على بقية من ملة ابراهيم كان ذلك محصلا لاستحقاقهما الثواب بفضل الله تعلى وثبتت لهم فضيلة قل أن شاركهم فيها مشارك واذا انفتح باب الفضل لم يبق الا رفع الدرجات فللّه الاختيار في اكرامهم باحسن ما يكرم به صالحوا المؤمنين فاذا كان الله قد اكرم من نصر رسول الله وايده وهم اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أفلا يكرم من كان سببا في ظهور رسوله وهم آباؤه وامهاته فان كل الاسباب الخاصة بالرسول مظاهر لعناية الله تعالى به وكلها من عند الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولقد قال تعلى لرسوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

(١) وفي رواية اخرى قتيلة ولا يبعد ان ترجح الرواية الثانية للاولى وتكون قتيلة تصغير قتال

ويصح لنا ان نضم الى هذا الموقف موقفه الثاني الذي استفادته منه اخته فانه اعلمها انه سيظهر في أمد غير بعيد نبي تظهر على محيا ابيه انوار الرسالة فيا سعادة من كانت وعاء لذلك النور فما تفرست في شباب مكة حتى دار في خلدها انه النور الذي يبدو على محيا الذبيح . وما أقدمت على مكاشفته واباحت عرضها لشابات مكة الا لتنال الشرف الاسمى الذي كان يحدثها عنه اخوها الراهب

وفي رواية ابن الكلبي انها تسمى فاطمة بنت مر ووصفت بانها كانت كاهنة قرأت الكتب المتقدمة وعلمت منها مثل ما تقدم عن ورقة

فمن هو هذا الذبيح ؟

وما هي المائة من الابل ؟

الذبيح هو وصف عبد الله الذي اشتهر به بين اهل مكة منذ قدمه ابوه للوفاء بنذره

وذلك ان عبد المطلب وفق للكشف عن مكان زمزم البئر التي تفجرت عيونها تحت قدمي جده اسماعيل عليه السلام وقد كان مضاض بن عمرو أخو جرهم القبيلة العربية لما عبث قومه ولم يراعوا حقوق الحرم عمد الى غزالتين من ذهب ودروع وأسياف كان جميعها داخل الكعبة فاخذها ودفنها في بئر زمزم وطم البئر واعتزل قومه من ذلك الحين ثم كانت حروب بين جرهم وخزاعة كانت العاقبة لخزاعة واجلوا جرهم عن مكة وبقيت البئر مطمومة كل ايام خزاعة وايام قريش الى ان جاء عصر عبد المطلب فهتف به هاتف في منامه يرشده الى مكان البئر بين اساف ونائله (١) فعند ذلك جاء بالمعول يصحبه ابنه الحرث ليعينه على ما هو قادم عليه ولم يكن له في ذلك العهد سواه . وما زال عبد المطلب يتعمق في الحفر حتى ظهرت له بوادر صدق الامل بظهور الغزالتين والدروع والاسياف فرفع صوته مكبرا . هنالك اقبلت عليه قريش ولما شاهدوا ما عثر عليه عبد المطلب من الكنز دب في نفوسهم داء الحسد وترافعت الاصوات وكثر الصخب حول عبد المطلب لمن سيكون هذا الكنز العظيم وعبد المطلب واجم في سكون عميق لا ينطق ببنت شفة وهو لا يريد من قومه ان يتنازعوا في امر خص به دونهم فخاطبه احد رجالات قريش مالك لا تجيب يا شيبة (٢) وانت الذي عثر على الكنز

---

(١) هما صنمان تذبح عندهما النسك ونقل ابن الكلبي مزاعم للعرب في امرهما من ذلك ان العرب تزعم ان اسام اسم رجل من جرهم ونائلة بنت من جرهم أيضا مسخا لارتكابهما امرا منكرا في الحرم اه وهذا المكان حيث البئر كانا فيه بعد ان نقلهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة ثم نقل اساف الى الصفا ونائلة الى المروة بعد وبقيا هنالك الى أن ظهر الاسلام وكسرا مع ما كسر من الاصنام

(٢) هو اسم عبد المطلب الذي سمي به اولا ولما مات ابوه وبقي عند اخواله بني النجار بالمدينة قدم عليه المطلب واخرجه ردفه على ناقته الى مكة ولما رأته قريش قالوا هذا المطلب وبصحبته عبده ولم يكونوا يعرفونه قبل ذلك الحين فغلب عليه عبد المطلب وعرف به من تاريخه وقليل من يخاطبه بشيبة

ورأيك أحق ان يتبع وعلم عبد المطلب ما عليه القوم من التأثر حيث فاتهم مزية المبادرة فلا يفوتهم نصيبهم من الغنيمة . وما هم بالمستضعفين حتى إذا آثر به نفسه يتركونه وما رزق من بطن الارض ويرجعون عنه راضين .كل ذلك دار في خلده حين لازمه الصمت فاستعجله القوم قبل الجواب وقالوا له يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق ايضا هنالك تبين له .ا هم راغبون فيه ولكن عبد المطلب اخذته العزة بنفسه وأبى ان يقاسمهم الكنز فيعد ذلك منه ضعفا وهو الحريص على حفظ كرامته من ان تداس ويغلب على امره قسرا لا تفضلا منه فكان جوابه لا هلموا الى امر نصف بيني وبينكم تعالوا الى التحكيم فما كان من قريش الا انها انقادت لرأيه والكل في نفوسهم شيء ولكن كيف السبيل وشيبة يدعو الى أمر مشروع

ثم كان الرأي على ان يضرب على الكنز بالقداح (١) فيكون للكعبة قدحان اصفران ولقريش قدحان ابيضان ولعبد المطلب قد حان اسودان ومن خرج قدحاه على شيء من الكنز كان له ومن تخلف قدحاه لا يكون له نصيب وسلمت القداح لمن هو موكل بها يضرب بها عند هبل (٢) فخرجت الغزالتان للكعبة وخرجت الاسياف والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش لم يخرجا على شيء

ولكن النفس الكريمة ابت ان تستأثر بشيء ولو عن حق ولو كانت في أشد الحاجة اليه فابى عبد المطلب الا ان يكون الكنز كله للكعبة عن طوعية لا بمفعول الارهاق فعمد الى الاسياف التي خرجت له وضرب منها بابا للكعبة وجعل احدى الغزالتين صفائح وجعل الاخرى في الكعبة وعد اهل السير انه اول ذهب حليت به الكعبة فكانت مبرة من شيبة قدر له اهل مكة قدرها

ولم تقف بقريش المنافسة عند هذا الحد بل نازعوه ايضاً في تفرده باتمام حفر زمزم كما نازعوه فيمن تكون له السقاية حتى قام له عدي بن نوفل بن عبد مناف وسار اليه منتفخ الاوداج من شدة ما يحس به من وجد وكذلك كل ذي نعمة محسود وقال له : يا عبد المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك يعني بذلك انه لم تتعدد ابناؤه فاخفاها عبد المطلب في نفسه ولما تم له حفر البئر وسلم له في السقاية دعا ربه ونذر ان لو يرزق عشرة بنين يشد بهم عضده ويقوي بهم ساعدةً على منافسيه في الزعامة ويتفاخر بهم على عدي واضرابه لينحرن احدهم قربانا عند الكعبة

ولما تكامل بنوه عشرة وقرعينا بهم أعلمهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فلبوا نداءه وتقدموا اليه طائعين ولم يعصوا له امرا فحكم فيهم القداح وكذلك كانت قريش كلما اشتدت بها الحيرة في امر لجأت الى تحكيم الآلهة المزعومة عن طريق القداح فامر بنيه ان يأخذ كل واحد منهم قدحا ليكتب

---

(١) القداح بكسر القاف جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش وينصل

(٢) اسم صنم كان في جوف الكعبة وهو الذي يعنيه ابوسفيان بن حرب يوم احد حين انتهت الواقعة حيث نادى باعلى صوته اعل هبل اي اظهر دينك

عليه اسمه ثم تقدم بها الى هبل وسلمها الى القيم ليضرب بها على الابناء فخرج القدح على عبد الدار (١) الابن الاصغر من كانت لابيه نحوه مزيد شفقة ورحمة وكذلك شان الاب مع اصغر بنيه ولكن مـا حيلة عبد المطلب والامر ليس له منه بد في زعمه فاخذ الشاب من يده وسار به نحو أساف ونائلة الصنمين حيث المذبح بينهما وامسك بيده الشفرة وتله للجبين هنالك تعالت الاصوات من كل جانب وما هي الا اصوات اشراف قريش قد قدموا عليه يمانعونه فيما عزم عليه ويقيمون عليه الحجـة بان لا يتركها سنة بعده وخاطبوه ان فعلت هذا لا يزال الواحد منا يأتي بابنه حتى يذبحه

ثم هذا المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يناشده الله ان لا يذبـح ابنه حتى يعذر فيه ثم يقول له لان كان فداؤه باموالنا فديناه . فما وسع الاب الشفوق الا ان ينـزل عند ارادتهـم من استفتاء الكاهنة التي بالحجر عند يثرب (مدينة الرسول بعد) وحضروا عندها وقد احضر عبد المطلب ابنه الذبيح معه فاستفتاها في حادثة ابنه فافتتهم بعد ان امهلتهم مدة استعـلامها من تابعها كما تـزعم ويزعمون ان ارجعوا الى بلادكم حتى اذا حضرتم عند الحرم قربوا صاحبكم الذي خرج قدحه الى مكان ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعلى الابـل القداح فان خـرج القدح على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة اخرى وهكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صـاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها قد رضي ربكم ونجى صاحبكم

هنـالك وجد عبد المطلب المخلص لابنه بما بينته لهم الكاهنة من وجه الاعـذار وما كان اهل الشرك يلتجئون الى امثال هاته الكاهنة الا ليتحللوا من اثم عظيم . ويتقبلون ما يفتونهم به بكامل الانقياد وحسن الاعتقاد مؤولين ذلك انه لا يكون الا من طريق آلهتهم المزعومة فلا حرج عليهم بعد ان ياتوا بما جاءهم به الكهان وكذلك كان غالب حالهم بقطع النظـر عن خصوص هاته الحـادثة فما كانوا يلتجئون الا الى امثال هاته الاباطيل التي ما انزل الله بها من سلطان وقد جاء الاسـلام بعد بمقـاومة امثال هـاته الترهـات وان الحكم الا لله (فان اختلفتم في شيء فردوه الى الله والرسول) والرجوع به الى الله والرسول هو الرجوع به الى الشرع الاسلامي القويم الـذي اختاره الله للنـاس كافة وما ربك بظلام للعبيد ولما باشر عبد المطلب ما اشارت به الكاهنة وضربت القداح على الذبيح والابل خرج القدح الاول على عبد الله فزاد عبد المطلب عشرة من الابل واستمر في كل مرة يخرج القدح على الذبيح والاب يزيد عشرة من الابل الى ان بلغت مائة فخرج القدح على الابل هنالك رفع الاب صوته مقسما انه لا تطمئن نفسه الا اذا تكرر ذلك ثلاثا وفي كل مرة تخرج على الابل حينئذ اطمأن

(١) هو الاسم الاول الذي سمي به عبد الله بن عبد المطلب وما كان يعرف الا به ثم لما وقع الفداء المطلق عليه ابوه عبد الله وسماه به فصار من يومئذ يعرف به

فؤاده وفدى ابنه فنحرت الابل وتركت لا يصد عنها انسان ولا حيوان . فـذلك الابن هو الذبيح الذي فداه ابوه عبد المطلب بمائة من الابل وسماه من بعد الفداء بعبد الله وتلك هي المائة من الابل التي عرضتها ام قتال اخت ورقة ابن نوفل على شاب قريش وثاني الذبيحين

يروي لنا الحاكم : ان اعرابيا قال للنبيء صلى الله عليه وسلم يا بن الذبيحين فتبسم عليه الصلاة والسلام ولم ينكر عليه.

وكان من راي عبد المطلب بعد ان نجى ابنه عبد الله وقدم الفداء عنه ان يزوجه فخرج يخطب له من بني زهرة فاتى عبد المطلب الى وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا وخطبه آمنة ابنت اخيه وهب لابنه عبد الله وكانت يومئذ في حجره لموت ابيها فاستبشر وهيب لهاته الخطبة واجاب طلب عبد المطلب فيما يرغب فيه لابنه كما اجابه لما خطبه في ابنته هالة لنفسه التي استولدها حمزة ضريب رسول الله وصفية ، وهل من سبب في اختيار عبد المطلب زوجة ابنه عبد الله من بني زهرة دون سواهم من بيوتات العرب وبطون قريش وعلى الخصوص آمنة من بين نساء بني زهرة ؟

يذهب رواة اخبار العرب في ذلك كل مذهب فهذا ابن دحية يروي عن البرقي ان سبب اختياره لها من بني زهرة هو ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل في هاته المرة عليه فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان افتش منخرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا واراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله الى بني زهرة فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروي غير ابن دحية عن ابن عباس ما حدثه به ابوه نفسه عن سبب الاختيار وهو قريب مما تقدم ويحق لنا ان نبحث في هاته الرواية من جهة ان عبد المطلب لماذا وقع اختياره في سليلة عبد مناف بن زهرة دون سليلة عبد مناف بن قصي ولو راعى هاته الرواية لتزوج هو من احدى القبيلتين وابنه من الاخرى وفي ذلك من الحيطة ما لا يخفى

واما اختيار الزوجة خصوص آمنة من بين شابات بني زهرة فيروي لنا بعض الرواة ان كاهنة قالت يا بني زهرة ان فيكم من تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكن فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه تلد نذيرا له شان وبرهان منير فيكون عبد المطلب علم بقصة الكاهنة فكانت بشارتها هي الحامل له على ان يختارها لابنه زوجة بقي انه اذا علم ذلك فلم اختار لنفسه هالة سيما بعد ما اعلمه الكاهن من امر النبوة والملك

وتم نكاح عبد الله بآمنة يوم الاثنين على طريقة انكحتهم فقد كان الرجل اذا اراد ان يتزوج يقول هو او قريبه خطب ويقول اهل الزوجة نكح ويتم بذلك النكاح بعد ان يتواطآ على مقدار من

المال يقدمه الزوج للزوجة ويسمونه الملاك وربما عبروا على النكاح بالاملاك وهذا النكاح هو الذي اقيمت عليه انساب العرب وهو الشائع في قبائلهم وهو المعني في قوله عليه الصلاة والسلام فيما خرجه البيهقي في دلائل النبوة عن انس رضي الله عنه : ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله من خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا

وهذا الشيء الذي كان في عهد الجاهلية مختلف الاساليب احدها السفاح وهو المنفي في الحديث وهو ان تسافح المراة رجلا ويزني بها ثم اذا توافقا على النكاح بعد يجري على الصورة الاولى الثاني جماع البغايا بان يدخل على المراة جماعة حتى اذا حملت ووضعت حملها الحقته بمن يغلب عليه شبهه ممن وطئها الثالث الاستبضاع وهو ان يستبضعها زوجها اذا طهرت من حيضتها من اجنبي ثم يعتزلها حتى يستبين حملها من ذلك الرجل الذي استبضعت منه ثم ان احب زوجها ان يصيبها بعده اصابها الرابع الجمع وهو ان يجتمع ما دون العشرة من الرجال ويدخلون على ذات الراية من البغايا يطؤونها ثم اذا مضت عليها ليال من وضع حملها ترسل لهم ولا يستطيع رجل منهم ان يمتنع عن الحضور ثم اذا اجتمعوا تقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت ثم تلحقه باحدهم الذي تختاره منهم وهاته الانواع الثلاثة مع النوع الاول وهو النكاح هي الواردة في البخاري عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء نكاح كنكاح الناس اليوم تعني المشروع في الاسلام وانما يختلفان هو بلفظ خطب ونكح والمشروع بلفظ الايجاب والقبول ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع

ويذكر المؤرخون انواعا أخر السفاح وهو المتقدم ، والمقت وهو الذي نزل فيه قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف) على ما ذكره البخاري قال كان في الجاهلية وصدر الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها فالقى ثوبه على تلك المرأة وصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عضلها وضارها لتفتدي منه فمات بعض الانصار عن زوجة فجاء ولد له من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها لم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها لتفتدي منه فاتت تلك المراة وشكت حالها للنبيء صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى : ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الآية

ويظهر من سيرة العرب أن جميع الانواع ما عدا الاول ليست من السنة المثلى التي يتخذها اشراف العرب وانما يعمد اليها اهل الخلع والمجون وهم في ذلك غير مرتضين منهم صنيعهم ذاك ويعده اهل المروءة من العرب انه اتباع للهوى ولربما اعتقدوا حرمته كما يدلنا على ذلك تسمية بعض

مكان حمل رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبلد الولادة ومكانها

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز
جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة

اقترح علي بمناسبة استهلال شهر المولد الشريف ان ألم باطراف هذا الموضوع الاثري مكان حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلد الولادة ومكانها فاخذت اتقصى المصادر التي يستقى منها ويستند اليها فالفيت الروايات مضطربة والخلاف متسع المجال في هذا الموضوع وفي عامة الاطوار والحوادث السابقة على النبوة فحدا بي ذلك الى البحث عن اسباب اضطراب الروايات وتعدد الاقوال المبسوطة في كتب المواليد والسير وقد انتهى بي قطع مراحل البحث والتفكير الى اعتقاد ان الاضطراب نتيجة امور

احدها اعتماد العرب في الحوادث على الحفظ والرواية واهمال تقييدها بالكتابة لقلة انتشارها يومئذ فتتوارى الحقيقة مع مرور الزمان بحجب الاوهام والنسيان

ثانيها ابتداع الخراصين وتلفيق الافاكين حكايات بعيدة عن الحقيقة ظنا منهم ان كل ما يفضي الى مقصد نبيل وغرض شريف كتنمية حب الرسول وتعظيمه يباح ابتداعه فيتلقف من لا تحقيق عنده صنيعهم بالقبول فيتسع مجال الخلاف والاضطراب

اقسامه بالمقت وقول عبد الله للمراة التى عرضت عليه نفسها اما الحرام فالممات دونه : اذا صحت الواقعة) وماكان شائعا الا النوع الاول . وهذا ابن الكلبي يحدثنا انه كتب للنبيء صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجد فيها سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية في بعض احوالهم . ونحن ان شككنا في صحة كل ما يدعيه من خيث علمه باشخاص الامهات وازواجهن فلنا شواهد اخرى على شيوع النكاح حتى من الحديث المتقدم في ثبوت النكاح في كافة سلسلة النسب الشريف

وكان دخول عبد الله على آمنه يوم الاثنين من شهر جمادى الثانية قبل قدوم الفيل ببضعة اشهر عند اهلها في منازل بني زهرة بعد ان املكها وهو نفس اليوم الذي دخل فيه ابوه عبد المطلب على هالة بعد ان اولما على الطريقة التي كانت تتخذها العرب في اعراسهم من ضرب الدفوف واشهار الاسنة والسيوف وينثر الزوج على الحاضرين عند الزوجة النثار وقد كان نثارهم اذ ذاك التمر وانتهت ايام العرس بعد مضي ثلاثة ايام من الزفاف

الثالث طريان الاهتمام بتحقيق تلك الاحوال بعد عهد حدوثها بزمن بعيد ينزل في اثنائه نازل الحمام فيودي بمشاهديها ولذلك اسباب

الاول ان العناية باحوال الرسول لا تتوجه الا بعد تقرر الارسال ورسوخ دعائمه وتأصله في نفوس المؤمنين به فاذ ذاك تبعث الرغبات في ارتياد الاحوال السابقة للنبوة انقيادا لعامل المحبة والتعظيم فيكون بين الزمنين زمن الحوادث وزمن البحث أمد طويل، تستتر معه الحقيقة

الثاني ان الاستشراف لاستجلاء احوال ما قبل النبوة لا يحدث الا بعد تمام استقصاء احوال ما بعد النبوة لتاثير الاحوال الثانية في التشريع دون الاحوال الاولى فلا تمت الى التشريع بسبب ولا يتعلق بها غرض لولا مكانة صاحبها في النفوس وذلك يشغل الفئة المعاصرة للنبوة والشاهدة ما قبلها عن تتبع الاحوال الاولى

الثالث ان موارد الاهتمام ومسارح البحث تختلف باختلاف العصور واحوال الباحثين فربما اهتم اهل عصر بما لا تتجه اليه عناية اهل عصر ءاخر لتباين الميول واختلاف الاذواق فينشأ الاختلاف لقلة الاهتمام بالحادثة المبحوث عنها ونبو اهتمام الحاضرين لها عنها فيضعف اليقين ويحصل الاختلاف

واذ أفضينا بنجوى النفس وعصارة التفكير وعندي انهما من الملح . فلم يبق الا السير الحثيث الى افاضة الكلام على الحديث المقترح

مكان ابتداء الحمل

كان ابتداء الحمل برسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى (١) ذلك ان بناء عبد الله بن عبد المطلب على ءامنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة كان في شعب ابي طالب ووقع الحمل اثر البناء كما تدل عليه قصة المرأة الكاهنة او التي معها ضرب من الفراسة فانها عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب فأبى وبعد ان تزوج بأمنة واقام عندها ثلاثا خرج من عندها واتى المرأة الراغبة فيه وقال ما لك لا تعرضين علي ما عرضت علي بالامس قالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فابى الله الا ان يجعله حيث شاء فهذه القصة ان صحت تدل دلالة واضحة على ان ابتداء الحمل كان اثناء الليالي الثلاث من ليلة البناء التي اقام فيها بشعب ابي طالب

بلد الولادة ومكانها

جمهور اهل السير متواطئون على ان الولادة بمكة وشذ من زعم ان الولادة بعسفان وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة واذا اخذنا بالمذهب الصحيح من ان الولادة بمكة ففي

(١) هو الموضع الذي بين منى والحجون . والحجون جبل يبعد عن مكة بنحو ثلاثة اميال وبه مقبرة اهلها .

حالة العرب الدينية

قبل البعثة والبشائر به صلى الله عليه وسلم

بقلم العالم النحرير الشيخ محمد الصادق
المحرزي الاستاذ بجامع الزيتونة

كانت العرب من ولد اسماعيل عليه السلام ومن جاورهم من قبيلتي جرهم وخزاعة يوحدون الله ويحجون ويطوفون بالبيت العتيق ملبين بتلبية الخليل عليه السلام وهي لبيك اللهم لبيك وحدك لا شريك لك لبيك ولما توفي تولى امر البيت بعده ابنه ثابت ثم توفي ثابت فتولى امر البيت مضاض بن عمرو الجرهمي جد ثابت لامه واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم اولاد اسماعيل في ذلك لخؤولتهم الى ان بغت جرهم بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها وحينئذ قامت عليهم قبيلة خزاعة واطردوهم من مكة الى اليمن ودفنت جرهم ما عندهم من الذخائر الذهبية في بئر زمزم وردموها واخفو اثرها الى ان اظهرها عبد المطلب لرؤيا رءاها وكان ءاخر سيد منهم عمر بن الحارث الجرهمي وهو القائل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكنا ولاة البيت من بعد ثابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والدهور البواتر

ثم تولت خزاعة امر البيت . وكان اول سيد منهم عمرو بن لحي الخزاعي يقال انه عاش ثلاثمائة

تعيين المكان اقوال الاول ان محل الولادة شعب بني هاشم من الطرف الشرقي بمكة الثاني ان محلها ردم بني جمح بمكة وهو لبني قراد والردم بفتح الراء وسكون الدال الثالث ان محلها الدار التي انتقلت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج بن يوسف صاحب بني امية وموطد ملكها وهي دار بزقاق المدكك كانت قبل بيد عقيل بن ابي طالب قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين ويقال ان محمد بن يوسف أدخل ذلك البيت في داره التي يقال لها البيضاء فلم تزل كذلك حتى حجت خيزران ام الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه ويقال ان دار محمد بن يوسف بنتها زبيدة زوجة الرشيد مسجدا حين حجت وهي عند الصفا

محمد العزيز جعيط

سنة واربعين سنة وولد له الف مقاتل وكان يذبح في موسم الحج عشرة آلاف بدنه ويكسو عشرة ءالاف حلة وبلغ من الشرف ما لم يبلغه احد قبله ولا بعده من العرب في الجاهلية كل ذلك والعرب يوحدون الله ولا يشركون به شيئا الى ان خرج عمرو إلى الشام في حاجة له فوجد العماليق من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا له اصنام نستمطر بها فتمطرنا ونستنصر بها فتنصرنا فقال لهم الا تعطوني صنما منها اذهب به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فجاء به الى مكة ونصبه في جوف الكعبة وامر العرب بعبادته وتعظيمه فامتثلوا امره وظلوا عليه عاكفين وبه مشركين يستقسمون عنده بالازلام ويتقربون اليه بذبح الانعام وربما آثروه على الله تعالى بالقربات كما قال تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل لشركائهم ساء ما يحكمون ولما رأى عمرو اقبال العرب على عبادة ذلك الوثن وسوس له الشيطان فجلب لهم من جده آلهة كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى حكاية عن نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اظلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا ، وكانت هاته الاسماء لاناس صالحين في عصرهم وقيل من اولاد ءادم لصلبه فلما ماتوا حزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بها فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر وسوس الشيطان لاولادهم فعبدوها ثم ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها عمرو باخبار اللعين وانتشرت عبادتها في العرب وكان ود لكليب وسواع لهمدآن ويغوث لمذحج وهو ابو قبيلة من اليمن ويعوق لهذيل ونسر لحمير ومن مآثر عمرو لعنه الله انه هو الذي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازد يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وهي صخرة عظيمة جعلها عمرو من المعابد كما جعل اللات والعزى قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى اللات صنم على صورة انسان كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وسن عمرو اكل الميتة في العرب وكانوا يستقذرونها وهو اول من سيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامية ونسبوا ذلك لله تعالى فرد الله عليهم فيما ابتدعوه بقوله ما جعل الله من بحيرة لا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يفقهون فالبحيرة الناقة اذا انتجت خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان

الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سايبة ويجعلها بالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلا يذبح الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا من مرعى وقالوا قد حمى ظهره ذلك من مبتدعات عمرو بن لحي وظلالاته لهم ناسبا ذلك لله تعلى عن ذلك علوا كبيرا وقد جاء من رواية البخاري رحمه الله تعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر امعاءه في النار وفي رواية يؤذي اهل النار بريح قصبه اي امعائه وقال صلى الله عليه وسلم لاكثم الخزاعي زوج ام معبد صاحبة الشويهة العجفاء التي مر بها صلى الله عليه وسلم في هجرته للمدينة ومسح بيده الكريمة على ضرعها فدرت بما لم يكن في الحسبان يا اكثم - والاكثم واسع البطن - رايت عمر بن لحي يجر امعاءه في النار فما رايت رجلا اشبه به منك ولا بك منه فقال اكثم فعسى ان يضرني شبهه يا رسول الله فقال لا لانك مؤمن وهو كافر هذا ورغما عما كان لعمر من العظمة في العرب واستماع القول لم يتبعه جميعهم في بدعه وضلالاته بل اكثرهم كما قال تعلى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي آية اخرى واكثرهم لا يعقلون بل كان من العرب في الجاهلية اجلة موحدون لم يتبعوه فيما سنه وابتدعه ولم يسجدوا لصنم قط وينهون عشائرهم عن الشرك بالله كاكثم بن صيفي وقيس ابن ساعدة وربيعة واخوه مضر من اجداد النبيء صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم ومما يحفظ عنه «من يزرع شرا يحصد ندامة» ولما مات عمرو بن لحي وسيق الى جهنم وردا تولت امر البيت اولاده وبقيت الولاية في بيتهم خمسمائة سنة وكان اخرهم حليل الذي تزوج ابنته قصي وهو الجد الرابع للنبيء صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي واسمه زيد وانما سمي قصي لان امه بعد موت ابيه بعدت به الى الشام فتربى عند اخواله من بني قضاعة وبعد ما كبر رجع الى مكة فعرفته قريش وعرفت نسبه فسودوه عليهم وتزوج بنت حليل الخزاعي المذكور لشرفه ولما حضر حليل الوفاة ولم يكن له ولد اوصى بولاية البيت لصهره قصي فتولى امر البيت وانتقلت ولايتها من خزاعة الى قريش ولقصي مآثر حسنة منها انه جمع قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلهم اثني عشر قبيلة فقيل له مجمعا قال بعض المحدثين ولذلك سماه صلى الله عليه وسلم مجمعا والى ذلك يشير حذافة ابن غانم بقوله :

قصي لعمري كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

من قصيدته التي مدح بها عبد المطلب حين انجده من كربة وقع فيها وقال في مطلعها

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

فصارت له السيادة على قريش وابعدت قريش خزاعة من مكة لمعارضتهم لقصي كما ابعدوا هم جرهم وامر قصي قريشا ان يبنوا دورهم داخل الحرم حول البيت لتهابهم العرب فبنوها ولم يبق حول البيت الا قدر المطاف وجعلوا ابواب دورهم للكعبة وكان لكل بطن منهم باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني مخزوم وبقيت كذلك الى زمن النبيء صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر ولما ولى عمر بن خطاب الخلافة اشترى تلك الدور من اربابها وهدمها وجعلها مسجدا حول الكعبة ولذلك يسمي الى الآن بالحرم المكي ولم يبق من تلك الابواب الا باب بني شيبة لانه دخل منه النبيء صلى الله عليه وسلم للكعبة عام الفتح وهو قايم الى الآن حذو المطاف وبني قصي حذو الحرم دار الندوة وكانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها لا يدخلها الا من بلغ الاربعين ولا يتزوج رجل من قريش على امرأة الا فيها ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا زالت هاته الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت لحكيم بني حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال اتبيع مكرمة ابائك وشرفهم فقال رضي الله تعلى عنه ذهبت المكارم الا التقوى واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون وكان قصي من حكماء العرب فمن كلامه من اكرم لئيما شاركه في لؤمه ومن استحسن قبيحا ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو العدو الخفي ولما احتضر قال لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان وعدت ولاية قصي امر البيت وجمعه لقبايل قريش بعد تفرقها من المبشرات المنبئة بقرب بعثته صلى الله عليه وسلم ليخرج من بيت عز وشرف وكان ابوه كلاب هو الجد الثالث لآمنة لامه صلى الله عليه وسلم وكلاب ابن مرة وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله عنه ومره ابن كعب وهو الجد الثامن لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه وقيل لم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الأسلام فكانت قريش تجتمع فيه الى كعب ليعضهم ويذكرهم ببعث النبيء صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه ويقول سياتي لحرمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبيء كريم وينشد ابياتا منها

على غفلة يأتي النبيء محمد ... فيخبر اخبارا صودق خبيرها

وينشد ايضا

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة . ومن الدلائل المبشرة ببعثته صلى الله عليه وسلم زيادة عما جاءت به الاناجيل السماوية والاخبار النبوية من لدن ءادم عليه

السلام مما هو مقرر في الاذهان ولا يحتاج الى بيان ما يؤثر عن كنانة ابن خزيمة وهو الجد الثاني عشر للنبيء صلى الله عليه وسلم فقد كان شيخا حسنا تحج اليه العرب اي تقصده لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبيء من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق ومن اجداده صلى الله عليه وسلم الياس بن مضر وكان حكيما في العرب مثل لقمان الحكيم وكانت العرب لا تقضي امرا دونه وهو اول من ضفر بمقام ابراهيم عليه السلام لما غرق البيت في زمن نوح وموضعه في زاوية البيت ثم اخرجه منه صلى الله عليه وسلم ووضعه امام البيت كما هو الآن وكان مؤمنا بالله لا يسجد للاصنام وفي الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وكان يرى نوره صلى الله عليه وسلم في وجهه. ثم لا زال ينتقل وينمو ذلك النور في وجوه اجداده صلى الله عليه وسلم كلما ازدادوا قربا منه الى ان وصل الى هاشم والد عبد المطلب جده الادنى صلى الله عليه وسلم واسمه عمر العلا لقب بهاشم لانه اول من شهم الثريد واطعمه بمكة للمساكين بعد جده ابراهيم عليه السلام وفي ذلك يقول الشاعر

عمر العلا ذو الندى من لا يسابقه ... مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود اذا ... لبوا بمكة ناداهم مناديه
او امحلوا اخصبوا منها وقد ملئت ... قوتا لحاضرهم منها وباديه

ومما يؤثر عن هاشم انه كان اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب واحسنها وجوها واحلاما وأوسطها انسابا اي اشرفها واقربها لاسماعيل عليه السلام يا معشر قريش انكم اجوار بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البيت لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه ولما توفي هاشم انتقلت ولاية البيت لابنه عبد المطلب واسمه شيبة الحمد .

هذا ومبشراته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تذكر واشهر من ان تنشر فقد بشر به كل عارف حكيم وكتاب كريم قال تعلى الذين يتبعون الرسول النبيء الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي يخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في القتل العمد والخطا وقطع الاعضاء التي يعصى بها وقرض اي قطع موضع النجاسة من الثوب كيفما كان والمراد بكونه مكتوبا في التوراة والانجيل اي مذكورا صلى الله عليه وسلم فيهما باسمه وصفته وتصديقا للآية الكريمة والله اصدق القائلين ما اخبر به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان

محمدا قائم في ابطح مكة يقول انا رسول الله أدعوكم الى الله ففشى ذلك في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم فقال نشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة فقلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين فقال هل كتب بيده قال العباس فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابى سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال البيضاوي في تفسير قوله تعلى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » الضمير يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابنائهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام رضي الله تعلى عنه وكان من اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به من بني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل امه قد خانت ومما لا ريب فيه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مجهولا عندهم وانما كفروا به حسدا وعنادا والله يهدي من يشاء ومما يؤثر عن امية بن ابي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث فكنت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال امية اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهم باني هو ثم اصير تبعا لفتى من عبد مناف وقد روي عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك الروم فجئناه فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبيء فقال حكيم فقلت يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقين فيما اسالكم عنه فقلنا نعم فقال انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن اشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاتى محلا في قصره وامر بفتحه ففتح وجاء الى ستر فامر بكشفها فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع ابوابها ففتحها ويكشف عن صور الانبياء فيقول اما هذا صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا فقال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبيء مرسل ولوددت اني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه وحديث سيف ذي يزن مع جده عبد المطلب في حقه صلى الله عليه وسلم شهير وقصة اسلام سلمان الفارسي خبرها مستطير ولو شاء الله لآمن من في الارض ولكن الله يهدي من يشاء الى سواء السبيل

محمد الصادق المحرزي

يوم المولد النبوي وعام الفيل

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد بن
الخوجة المستشار بالحكومة التونسية

اتفق جمهور رجال الحديث واصحاب السير على ان ولادة النبي صلى الله عليه وسلم كانت عام الفيل وروى بعض المحدثين ان الرسول عليه السلام قال ولدت في زمن الملك العادل فما هو عام الفيل ؟ وما هو زمن الملك العادل ؟

قبل البحث عن هذين الزمنين لا بد لنا من تقديم تمهيد وجيز ليتصور القاري لماذا لم يرد فيما ذكره اهل الصدر الاول عن الولادة الشريفة تعيين وقتها بالاحالة على عام معلوم من تاريخ محفوظ كتواريخ عصور الانبياء عليهم السلام ومنها التاريخ المسيحي المتصل بزمن الفترة التي اشرقت بعدها الانوار المحمدية ومقدار ما بين ميلاد عيسى عليه السلام ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ستمائة واثنتان وعشرون سنة والجواب والله اعلم ان عصر النبوة كان متداخلا في عصرين عظيمين من عصور التاريخ وهما عصر الروم وعصر الفرس واهل هذين الجيلين كانوا يؤرخون بمدد ملوكهم وعظمائهم فالروم كان تاريخهم من الاسكندر الاكبر وهو من اعظم رجالهم ولد بمقدونية ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد والفرس كانوا يؤرخون بملوكهم ومنهم ملوك الطبقة الثانية بنو ساسان اولهم اردشير ابن بابك شاه ومن عقبه كسرى الاول او الاكبر واسمه انو شروان وهذا هو الملك العادل الذي ولد في زمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي خبره وباروبا كانوا يؤرخون في تلك الاعصر باشهر الحوادث عندهم كتاسيس مدينة رومة القديمة وبهذا التاريخ ضبطوا ولادة المسيح عليه السلام فقالوا انه ولد ببيت لحم عام ٧٤٩ لرومة وسياتي الكلام على التاريخ المسيحي وما تناوله من الاغلاط ولم يكن بناء رومة بالمرجع الوحيد لديهم بل كانوا يؤرخون ايضا بما يسمونه في ملتهم عصر الشهداء وهم الاشياخ الذين ماتوا تحت العذاب في عهد الانبراطور الظالم ديوكليتيانوس الروماني المتوفى سنة ٣١٣ للميلاد وغيرهم كان يؤرخ بتخريب بيت المقدس على يد الانبراطور طيطش في عهد ابيه سنة ٧٠ للميلاد ولم يشذ عن هذه الطريقة الا اليهود فانهم كانوا وما زالوا يؤرخون ببداية الخليقة في زعمهم وعامهم الموافق لعامنا الحاضر ١٣٥٦ هو عام ٥٦٩٧ على ما جاء في التوراة بذكرهم وليست كل هذه البدايات لتاريخ الازمان عند الامم المختلفة بالوحيدة في العصور الخالية بل هنالك غيرها مما لا محل لبسطه بهذه النبذة لذلك نكتفي هنا بذكر ما كان مشهورا من التواريخ التي لها علاقة بالموضوع الذي نحن بصدده وهي ثلاثة، تاريخ الروم وتاريخ الفرس وتاريخ الميلاد واكثرها ذكرا

لدى رجال التاريخ في الاسلام ومنهم اصحاب السير هو تاريخ الفرس لما بينهم وبين العرب من صلة الجوار ناهيك انهم اول الامم الاعجمية الذين اعتنقوا الاسلام وقد رايت فيما تقدم انه لم يكن هنالك ذكر للتاريخ المسيحي في عصر النبوة لانه لم يكن معمولا به يومئذاك كما ستراه انما كان التاريخ المشهور في ذلك العصر بجزيرة العرب هو التاريخ الفارسي كما قدمنا ومنه زمن الملك العادل كسرى الاول انو شروان الذي ولد على عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الموافق لعام الفيل الذي سنتكلم عليه وكسرى هذا غير حفيده كسرى الثاني الذي تمزق ملكه عند البعثة النبوية وهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال ولي الدين بن خلدون وعلى عهد كسرى (الاول) ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثنتين واربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل اه فهذه الطريقة في ضبط الحوادث الهامة باحالة وقت ظهورها على حوادث اخرى عظيمة مثلها تقدمتها في الوجود هي التي درج عليها الامم الغابرة كما قدمنا وهكذا استرسلت كيفية ضبط الحوادث التاريخية الى ان ظهر التاريخ الهجري في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في السنة السادسة عشرة للهجرة الشريفة وقد رايت فيما سبق ان التاريخ المسيحي متقدم على الهجرة النبوية بستمائة واثنتين وعشرين سنة فهذا التاريخ لم يستقر قراره عند اهله الا على رأس المائة الثامنة للميلاد بعناية الانبراطور شرلمان نعم ان احد القسيسين بروما وهو الراهب دونيس من رجال المائة السادسة في تاريخهم ضبط بالتدقيق في زعمه تاريخ ولادة المسيح عليه السلام وعلى حسابه انبنى التاريخ المسيحي كله لكن تحرر لديهم بعد ازمان ان ذلك الحساب غير صحيح لتاخره عن يوم الميلاد الحقيقي باربعة اعوام وعلى هذا التحريف جرى عمل الامم المسيحية حتى اليوم بمعنى انهم ابقوا ما كان على ما كان باستمرارهم على ما ضبطه الراهب دونيس بدون اعتبار للغلط المحقق الذي عثروا عليه

ولنرجع بك لتاريخ زمن كسرى انو شروان الذي تخلله عام الفيل وكلاهما عمدتنا في تحرير تاريخ المولد الشريف فكسرى تولى ملك الفرس من سنة ٥٣١ الى سنة ٥٧٩ للميلاد وكان مشهورا بالعدل ناهيك انه انتصف من نفسه لخصي وكان مكرما للعلماء ومحبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب كليلة ودمنة من العبرية للغة الفرس وفي الاصطلاح السياسي العصري لا يجوز تعريف الفرس بهذا الاسم بل حكم الشاه بهلوي بنسبتهم لاصلهم الايراني فقل ايران ولا تقل فارس . واما عام الفيل فهو عام مولده صلى الله عليه وسلم ويوافق في التاريخ المسيحي سنة ٥٧١ على ما رواه ثقات الحساب المسلمين البارعين في الفنون الرياضية منهم الباشا محمود حمدي المصري الفلكي الذي سياتي ذكره وهذا العام يوافق العام ٤٢ من ملك كسرى الذي نقله لنا ابن خلدون

وزعم الراهب كولبو من حزب المبشرين بالحبشة في تاريخه الكبير لهذه البلاد ان عام الفيل

كان سنة ٥٦٩ للميلاد وهذا القول يوافق ما نقله ابن الاثير من ان عام الولادة الشريفة ـ وهو نفس عام الفيل على القول المشهور ـ كان سنة ٨٩٢ لذي القرنين هذا اذا جوزنا ان ذا القرنين هو نفسه الاسكندر المقدوني المتوفي سنة ٣٢٣ قبل الميلاد لان السنة ٨٩٢ المذكورة آنفا موافقة بالحساب الشمسي لمجموع المدة الواقعة بين موت الاسكندر المقدوني وبين عام الفيل ولا تعجب اذا قلت لك إن ذا القرنين والمقدوني اسكندران اثنان لا اسكندر واحد وقال المسعودي في مروج الذهب ان عام الفيل يوافقه سنة ٨٨٢ لذي القرنين لا سنة ٨٩٢ واذا تعارضا تساقطا وليس هذا الخلاف بالوحيد في هذا المقام بين المؤرخين فان الروايات فيه كثيرة ليس فقط عند مؤرخي الافرنج بل وعند رجال الحديث واصحاب السير ومؤرخي العرب ايضا ولكنهم اي علماء الاسلام لم يهملوا الامر بل اجتهدوا في نقده الى ان بلغوا فيه لدرجة الترجيح الذي كانت غايته النتيجة المتفق عليها اليوم عند جمهور العلماء في الشرق والغرب يعني وقوع المولد في الثاني عشر من ربيع الاول الموافق لخمسين يوما مضت على حضور الفيل لهدم البيت الحرام بقيادة أبرهة الاشرم الذي سنتكلم عليه وبهذا القول الذي رجحه أيمة الاسلام يوافق المولد النبوي يوم ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ للميلاد وهو تاريخه الصحيح الذي حرره بالحساب الفلكي المدقق لثمانين سنة ماضية العلامة الوزير محمود حمدي باشا المصري المعروف بالفلكي وهذا الرجل الرياضي المشهور يعده اهل الشرق من كبار رجال النهضة المصرية درس العلوم الرياضية بباريس في عهد سعيد باشا بن محمد علي الكبير وصنف في سنة ١٨٥٨ كتابه في التقاويم العربية قبل الاسلام بحث فيه عن يوم ولادة النبيء صلى الله عليه وسلم وعن عمره السعيد فوصل الى نتيجة مآلها انه ولد في ٩ ربيع الاول الموافق ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ للميلاد وانه مات عليه السلام عن ٦٣ سنة قمرية وثلاثة ايام ودقق النظر في هذا البحث لغاية ادته لثبوت كون العرب كانوا يعملون بالحساب القمري الصرف وارتأى ان العرب في العصر الجاهلي لم يكونوا يعرفون الساعات التي ينقسم اليها اليوم وهو رأي جماعة من الفرنسيين والانكليز وله غير ذلك من التآليف المفيدة في الفنون الرياضية والطبيعية والجغرافية منها خريطة هندسية محررة بغاية الدقة للبلاد المصرية معروفة باسمه لهذا الزمان وتقلد رحمه الله مناصب ذات شان منها وزارة الاشغال العامة ووزارة المعارف فزهت العلوم في عهده وأضاءت البلاد بها وناب عن حكومة بلاده في المجمع الجغرافي بباريس سنة ١٨٧٥ وفي البندقية سنة ١٨٨١ وتولى رآسة الجمعية الجغرافية الخديوية ولما ادركه اجله وصفته الالسن والاقلام بقولها انه كان هماما حازما محبا لوطنه قضى حياته عاملا على خدمته مجاهدا في سبيل نشر المعارف حتى توفاه الله فجأة سنة ١٣٠٣ وهو محاط بالكتب والاوراق. هذا وقد رأيت فيما نقلنا عن هذا الوزير الرياضي ان الولادة الشريفة كانت في ٩ ربيع الاول لا في ١٢ منه وهذا القول رغم

مطابقته ليوم المولد بالحساب الشمسي (٢٠ نيسان) لا يصح اعتباره كيوم المولد لمخالفته للقول المشهور الذي رجحه رجال الحديث من ان الولادة كانت يوم ١٢ ربيع الاول فحسبنا الحاقه بالروايات المختلفة الواردة في يوم الولادة وهي سبعة على ما جاء في المواهب اللدنية بشرح الزرقاني منها يوم ٢ ربيع الاول الى ان قال « وقيل ولد (عليه السلام) لثمان من ربيع الاول وهو اختيار اكثر اهل الحديث وقيل لعشر منه وقيل لاثني عشر وعليه عمل اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده (ورب الدار أدرى بما فيها . وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة منه وقيل لثمان بقين منه ثم قال والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي اه قلت هو اول من كتب في السيرة النبوية وضبط يوم المولد الشريف وعنه روى عبد الملك بن هاشم وكان لابن اسحاق الباع الطويل والرواية الثابتة في الحديث وثقه الامام البخاري ولكنه لم يخرج عنه في صحيحه لطعن مالك فيه ومات ابن اسحاق سنة ١٥٠ .

واختلف العلماء في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وهو القول الصحيح الذي اعتمده رجال الحديث وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة الجملة خمسة اقوال قول راجح واربعة مرجوحة يمجها الذوق السليم لتلبسها اما بالنقص في حالة الولادة في الشهور السادس والسابع والثامن واما بعلة في حالة الولادة فيما بعد الشهر التاسع الذي هو أجلها الطبيعي لكافة البشر نعم ان الجنين يكون عند زرع الروح فيه باذن خالقه مستكمل الخلقة ابتداء من الشهر السادس من مدة الحمل ولكنه اذا ولد قبل نهاية الشهر التاسع تكون ولادته سابقة الابان كباكورة الثمار وهذه دون اختها التي يكمل نضجها في وقته الطبيعي وقول من يرى ان الجنين المتزائد في الشهر الثامن لا يعيش وان النبيء صلى الله عليه وسلم ولد فيه وعاش وتلك معجزة له عليه السلام كما وقع لاخيه عيسى صلوات الله عليه فهذه رواية من قبيل احاديث القصاصين ليست من الصحة بمكان . فاولا لان عيسى عليه السلام حملت به امه وولدته في ساعة واحدة وهو القول الصحيح الذي اتفق عليه جمهور العلماء وثانيا لان العلم اثبت ان المولود الثموني متوفرة فيه شروط العيش اكثر من المولود السبوعي المتفق بين الناس على عيشه ولكن دون المولود الذي يولد في تمام الشهر التاسع الذي هو منتهى المدة الطبيعية للحمل والاحصائيات الطبية جاءت مؤيدة لذلك كما يؤيده العقل والذوق السليم فولادة الجنين قبل ابانه غير متوفرة فيها شروط استكمال التكون المرتبط بمدة التسعة اشهر وهو نقص لمخالفته لنواميس الخليقة ومقام الانبياء منزه عما ينقصهم عن بقية البشر ولو اراد الله جعل معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام متلبسة بحمل امه به لفعل ذلك بما فيه الاعجاز الذي هو خرق العوائد وهو سبحانه وتعالى انما يقول للشيء كون فيكون وليس من الاعجاز في مجاري العادات الولادة في الشهر الثامن من الحمل ولم يثبت ان الذي يولد فيه لا يعيش .

والمقام يقتضي الاطناب لاهمية الموضوع لذلك ننقل هنا بعض ما وقفت عليه مما كتبه كبراء المستشرقين في هذا المقام ومنهم العلامة هوار الفرنساوي وهو من الافذاذ الاروباويين الذين توفقوا في الاعصر المتاخرة لكشف اللثام عن محاسن الاسلام اذ كتب في التعريف بعلوم الاسلام وعلمائه مالم يكتبه ابن النديم في كتاب الفهرست فهذا الرجل العالم كتب ايضا تاريخا عاما للعرب ومما جاء فيه زعمه ان تاريخ مولد النبيء صلى الله عليه وسلم ليس له اساس يعتمد عليه لضبطه بالتدقيق ولكن المؤرخ لافيس من اكابر المؤرخين الفرنساويين أثبت في تاريخه العام ان النبيء صلى الله عليه وسلم ولد في ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ وهذا التاريخ يطابق ما اتفق عليه ايمة المسلمين من انه صلى الله عليه وسلم ولد في فصل الربيع وفي شهر ربيع الاول وقال المستشرق الطلياني فراكاسي مترجم القرءان ان الولادة كانت في ٢٠ نيسان ولكن العام هو سنة ٥٧٠ او ٥٧١ فهو متفق معنا في الشهر ومتشكك في العام وممن يقول بان الولادة كانت في عام ٥٧٠ المستشرق كوسان برسفال وزاد على ذلك بزعمه انها كانت في ٢٩ من شهر آب (اغشت) الذي هو اشد شهور الحر وعنه نقله المستشرق كازمرسكي في مقدمة ترجمته للقرءان وقال انه نتيجة بحث طويل عريض وهذه الرواية لم يقل بها احد غيره لان الولادة كانت كما قدمناه في شهر ربيع الاول من فصل الربيع كما اثبته اهل الذكر من حساب الاسلام وكما رجحه رجال الحديث وكتاب السيرة النبوية منهم الخوارزمي على ما رواه الامام القسطلاني وكفى به حجة نعم ان بعض ارباب السير روى في تاريخ الولادة اقوالا كثيرة منها انه صلى الله عليه وسلم ولد في المحرم يوم عاشوراء ومنها انه ولد في رجب ومنها انه ولد في رمضان وهذه كلها روايات مرجوحة لم يعتمدها رجال الحديث ودفعوها بأدلة قاطعة مذكورة بمحلها من كتب السنة . فتحصل من جميع ما تقدم ان مولد النبيء صلى الله عليه وسلم كان بمقتضى ما رجحه جمهور علماء الاسلام في ثاني عشر ربيع الاول من عام الفيل يوافقه بالتاريخ المسيحي يوم ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ ولقائل ان يقول هنا ان مبتكر فكرة الاحتفال بالمولد في الاسلام يعني مظفر الدين ملك اربل كان يحتفل به على التناوب مرة في اليوم الثامن ومرة في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول والجواب ان هذا العمل لا يستفاد منه اكثر من معرفة درجة التورع الذي كان عليه الملك المشار اليه شكر الله سعيه فانه لما كان مقصوده العناية بالمولد النبوي وليلته على ما قصه علينا التاريخ ناهيك انه كان ينفق في ذلك السبيل ثلاثمائة الف دينار كل عام كان همه محصورا في التوفيق بين صنيعه وبين الوقت الحقيقي المطابق للولادة الشريفة للتبرك به حتى لا يفوته وقتها ولو على القول المرجوح ولهذا السلوك اشباه ونظائر حتى في زماننا هذا فقد سمعنا غير مرة من اخواننا الذين اكرمهم الله بحج البيت الحرام انهم وقفوا مرتين في يومين متتابعين بجبل عرفات احدهما يوم الجمعة مظنة موافقة يوم الوقفة ليوم الجمعة الذي هو يوم الحج الاكبر حتى لا يفوتهم فضلها على كلا الاحتمالين ولو اكتفوا بوقفة واحدة لكان حجهم صحيحا بما لا ريب فيه

بقي علينا البحث فيما هو اليوم الاسبوعي الذي وافق المولد وهل الولادة كانت ليلا او نهارا وهذا الباب استغرق ايضا مجلدات وانفد دنونا من المداد لما تناوله من اختلاف الاقوال وتناقض الروايات والذي رجحه اهل الذكر هو ان الولادة كانت يوم الاثنين ففي المواهب اللدنية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الاثنين فقال « ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة » يعني بداية الوحي الشريف وقوله يوم الاثنين يستفاد منه ان الولادة كانت نهارا لا ليلا كما قال به بعض رواة الحديث بناء على ما ورد من تدلي النجوم في رواية البيهقي وكلام البيهقي رده دحية من كبار رجال الحديث وقال الزركشي (غير المؤرخ) ان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اه والخلاصة ان القول الصحيح الذي اعتمده اكثر رجال الحديث هو ان الولادة كانت عند الفجر والفجر اول منازل النهار وهذا القول يستفاد صراحا من جواب عبد المطلب جد النبي عليه السلام للراهب عيص الذي كان اعلمهم من قبل باقتراب ظهور النبي العربي المبشر به في الانجيل وعبارة عبد المطلب « ولد لي الليلة مع الصبح مولود » فافادت المعية انه عند طلوع الفجر وقال الخوارزمي ان يوم الولادة هو ٢٠ نيسان (ابريل) وبه قال جماعة من اهل الحديث وبه قال محمود باشا المصري وبه قال المؤرخ لا فيس الفرنساوي وغيره من المؤرخين فالولادة الشريفة كانت يوم الاثنين وساعتها هي الفجر وبعبارة افصح ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صبح يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول على القول المشهور وذلك عام الفيل الذي يوافقه بالحساب القمري عام ٤٢ لملك كسرى (٥٣ قبل الهجرة) وهذا يوافقه بالحساب الشمسي يوم الاثنين موفى ٢٠ نيسان (ابريل) سنة ٥٧١ للميلاد ولم يبق بعد هذا محل للانتقاد ولا مجال للعناد

بقيت لي ملاحظة نوردها هنا في حق أبرهة وجيشه والفيل الذي جاء به لهدم الكعبة المشرفة فأبرهه ويعرف بالاشرم لضربة سيف شرمت شفته وانفه وحاجبه ومعنى أبرهه في اللسان الحبشي هو ابراهم في العبرية وابراهيم في العربيه وكان واليا على اليمن للنجاشي اصحمه كما جاء لفظه في التواريخ العربية وصوابه اصبحه كما هو اصله في اللغة الحبشية والجيش الذي جاء به كان عدده ستين الفا التحق بهم اصحاب الجرائم الذين كانوا في سجنه وعددهم نحو الالف شقي والفيل المصاحب له الذي قص علينا القرآن خبره قالوا انه ابيض اللون واسمه محمود ولعله لفظ محرف عن « ماموت » الذي هو اسم صنف قديم من الفيلة انقرض نوعه في الزمن البعيد وفي رواية ابن خلدون ان هذا الفيل كان برأس سرب من الفيلة عدده ثلاثة عشر وقيل اكثر من ذلك وكان القصد من احضار تلك الحيوانات الضخام التي لم تكن معروفة اذاك بالحجاز هو ارهاب العرب وحسب لان ابرهة وكان يدين بالنصرانية لم يجيء للمحاربة بل لمجرد تخريب البيت الحرام اخذا بالثار من العرب قبل اعتناقهم للاسلام لانهم سخروا به لما بنى كنيسة فخمة بصنعاء اليمن بنية تحويل حج العرب اليها عوض حجهم

للبيت الحرام فقد اخبر قريشا وسيدهم عبد المطلب انه لا يحاربهم الا اذا منعوه من هدم الكعبة المشرفة والقصة معروفة في كتب التفسير والحديث والسير وغيرها انما تضمن حديثها عبارة لبست ثوب الخلود وهي قول عبد المطلب « ان للبيت ربا يحميه » وعبد المطلب هو جد الرسول عليه السلام من جهة ابيه وكان سيد قريش ولم يكن قسيسا كما زعمه المؤرخ كولبو راهب الحبشة الذي نعته بقوله « القس الاكبر للكعبة » فلما حضر عبد المطلب لدى أبرهة في طلب ابله التي اغتصبها منه أتباع أبرهة قال له ابرهة « اني اكبرتك عند رؤيتك فلما طلبت الابل زهدت فيك لانه كان اولى بك ان تطلب مني الرجوع عن نية هدم الكعبة دين آبائك واجدادك » فقال له عبد المطلب : « طلبت منك الابل لاني انا ربها وللبيت رب يحميه » وهكذا كان فان الله تعالى حمى بيته بارسال الطير الابابيل (ومعناه الجماعات ولا مفرد له من لفظه) شبيهة بالخطاطيف وكانت تحمل في مناقرها ومخالبها حصاة صغيرة بمقدار العدسة طلتها يد الاقدار بجراثيم الجدري ولم يكن معروفا قبل ذلك العام بالحجاز فكان كل من اصابته حصاة منها هلك بوقته وقد استفيد حديثا من نقوش تاريخية كشف عنها الاثري كلازير بجهة سد مأرب ان أبرهة كان يطلق على نفسه في تلك النقوش المكتوبة بالقلم الحميري لقب « الامير التابع لملك الحبشة ملك سبا وريدان وحضرموت ويمنات (جمع لبلاد اليمن) وعرب نجاد (نجد) وعرب السواحل

والفيل نوعان افريقي ولونه اشهب وهندي ولونه ابيض والاول اضخم من الثاني وهو اجسم الحيوانات ذوات الثدي مشهور بالذكاء والهدو والرأفة ويعيش اسرابا ورايت في بعض التفاسير انه لا يلد متى كان في قيد الاسر وهو وهم فقد نشرت الجرائد في العام الفارط رسم فيل صغير ولد بفرنسا لاحدى الفيلة التي جاءت مع سيرك عمار لتونس لعامين فارطين وفي هذا الشهر اخبرت الجرائد بولادة فيل آخر باروبا قال الراوي انه الثاني عشر فيلا الذي ولد بها بالمشاهدة الصحيحة وقال ابن خلدون ان الحيوانات الضارئة لا تلد في الاسر وانا رايت بعيني لبوة وحولها شبلان بمتحف الحيوان بمدينة بوردو ولدا قبل ذلك باسبوع ولها في الاسر ثلاث سنين مع اسدين فحلين قالوا ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وما سمعناه ورايناه لا يناقض القول الآخر لان الحقيقة هو ان تلك الحيوانات يقل نسلها في قيد الاسر عن حالتها في القفار وفي رؤوس الجبال لذلك قال ابن خلدون وغيره بانها لا تلد في الاسر يعني اذا وقع عكس ذلك كان من الشاذ الذي لا حكم له ونختم هذه النبذة المباركة نلفت نظر القاري لمولد عام ١٣٥٩ القابل فان يومه سيوافق كما في البدء يوم ٢٠ نيسان (ابريل)الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا يستهل الملك الا لاهله ولا ترجع الايام الا الى الشهر

محمد بن الخوجة

الحمل والولادة ـ ثم الوليمة والختان

بقلم العالم الشيخ محمد الهادي
ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة

ظهرت علائم الحمل على عروس عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بعد افضاء عبد الله اليها واقامته عندها ببيت ابيها ثلاثة ايام كما هي العادة عند العرب فيمن يدخل بعروسه بين قومها وكان حملا خفيفا لم تحتمل بسببه اذى او نصبا حتى انها ذكرت انها لم تشعر بامتلاء بطنها الامن تخلف عادتها واستمرار طهرها (١) وكان زوجها الفتى الشاب مضطرا بحكم طبيعة البلاد وعادات اهلها وبحكم المنزل الذي صار مسؤلا عن حياة اهله وإعالتهم للبحث عن أسباب الرزق المفقودة ببلده وما ذلك الا بالسفر والخروج مع من يخرج من اهل مكة في رحلتي الشتاء والصيف فخرج وهو كاره مفارقة العروس الحامل ولم يمض على دخوله بها غير ايام قلائل ولكن هي الحياة وتكاليف الحياة

خرج مع القافلة قاصدا غزة من بلاد الشام معللا النفس بالرجوع القريب وبالظفر بالمرغوب الذي يسعي له حتى يتم هناؤه وتسعد معيشته مع عروسه الشابة وولدها المنتظر في احضان السعادة الشاملة والنعمة التامة

وما خرج عبد الله من مكة حتى كتبت له الاقدار ان لا رجوع لهذا البلد وان هذا آخر عهده بالسعادة الدنيوية والحياة الزوجية وان هذا الولد سيولد يتيما ويربي يتيما وانه الولد الذي تتولى العناية السماوية تربيته وتهذيبه واعداده للخطة العظمى والمنصب الاسمى وهو السفارة بين السماء والارض ونقل اسرار الملكوت الاعلى لبني الانسان النازل في ذلك العصر الى اخس دركات الجهل والضلال . ما كان اشقى البشر في ذلك العصر الفوضوي لاوازع ديني ولا اخلاقي يصدهم عماهم فيه من المناكر وما اعظم سعادتهم بهذا النبيء الخاتم المنتظر الذي يرفع عنهم أصرهم ويكسر الاغلال التي كانت عليهم . يحرر عقول البشر من قيود الوثنية الاولى ويرفعها لمستوى الملا الاعلى

---

(١) في الخصائص الكبرى للسيوطي : وقال ابن سعد ان الواقدي قال حدثني على بن يزيد ابن عبد الله بن وهب بن زمعة عن ابيه عن عمته قالت كنا نسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به آمنة كانت تقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء الا انى قد أنكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت فاقول ما ادري فقال انك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني ذلك الآتي فقال قولي

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

فكنت اقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك وفي عنقك قالت ففعلت فلم يكن يترك الا اياما فاجده قد قطع فكنت لا اتعلقه

دعوة ابراهيم وبشرى عيسى والنور الذي اضاءت له مشارق الارض ومغاربها (١) وقد حفت بها بشائر مدة حملها بهذا الجنين المبارك دلت على ما لهذا الولد المنتظر من شان واي شان حتى سمت قريش تلك السنة بسنة الفتح والابتهاج فقد كانت قريش في جدب وبلاء وشضف عيش فلما جاءت سنة الحمل اخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الوفر من كل مكان

ولما تم لها من حمله شهران توفي(٢) عبد الله بديار اخوال ابيه عبد المطلب (٣) هم بنو عدي بن النجار ودفن بدار النابغة الجعدي والى هذا القبر كان يحج عبد المطلب كما كانت تحج اليه آمنة الزوجة الوفية وذلك ان عبد الله عرج مع القافلة عند الرجوع الى مكة على يثرب فلما وصلوها ـ وكان عبد الله مريضا ـ تخلف عند اخواله ريثما يصح ورجعت القافلة الى مكة دونه فلما سال عنه عبد المطلب قالوا تركناه مريضا عند اخواله فارسل اليه ابنه الاكبر وهو الحرث ليأتي به فما وصل حتى وجده قد مات ودفن . فرجع الحرث يحمل نعي عبد الله الى ابيه الشيخ الكبير وزوجه الشابة ولا تسال عما اصاب الوالد من جراء فقد اصغر اولاده واحبهم الى قلبه وما اصاب العروس ولما يكتمل عقد سعادتها وقد انشدت ترثيه حين بلغها خبر موته :

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحدا خارجا في الغماغم

(١) عن شداد ابن أوس قال بينا نحن جلوس عند النبيء صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ كبير من بني عامر هو بدرة قومه يتوكأ على عصا فمثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا بن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى من الانبياء الا انك فهت بعظيم وانما كانت الانبياء والخلفاء في بيتين من بني اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فمالك والنبوة ولكن لكل حق حقيقة وانبئني بحقيقة قولك وبدء شانك فاعجب النبيء صلى الله عليه وسلم بمسألته ثم قال يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سالتني عنه نبأ ومجلسا فاجلس . فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله صلى الله عليه وسلم فقال : يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم (اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية) وبشرى اخي عيسى وهو قوله تعلى (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد) واني كنت بكر ابي وامي حملتني كاثقل ما تحمل النساء وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد ثم انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضاءت له مشارق الارض ومغاربها اهـ قال الحافظ ابو نعيم الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة التي جاءت فيما سبق كانت عند استمرار الحمل ليكون بذلك خارجا عن المعتاد

(٢) عن ابن اسحاق رحمه الله لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به فقيل ان ذلك من علامات نبوته في الكتب القديمة وان موت والده كان بعد ان تم لها من حمله شهران

(٣) فان هاشما تزوج من بني عدي فولد له عبد المطلب . اما اخوال عبد الله فانما هم من قريش من بني مخزوم

دعته المنايا دعوة فاجابها ... وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنون وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

وبقيت آمنة ببيت ابي طالب تتقدم بها أشهر الحمل الى ان ولدته صلى الله عليه وسلم فلما وضعته بعثت الى جده وهو عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام فجاء لحينه وأخذ الولد بين يديه وقلبه مفعم سرورا وغبطة لخلف ابنه عبد الله وذهب به حتى دخل الكعبة فعوذه ودعاله وسماه محمدا ولما سئل عن تسميته بهذا الاسم ولم يكن مشتهرا عندهم قال اردت ان يكون محمودا في السماء لله وفي الارض لخلقه

وقد أقام له جده يوم سابع ولادته وليمة اظهارا لشدة فرحه به واغتباطه بوجوده فامر بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا . واقامة الولائم عند العرب لازدياد غلام يرجى منه عمل نافع او ذكر خالد سنة تعارفوها منذ ازمانهم الاولى وقد جاء الاسلام بتقرير هذه الوليمة واعتبارها فندب الى العقيقة وهي شاة تذبح يوم سابع الولادة . روى الجماعة الا مسلما عن سلمان بن عامر الضبي قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الاذى والمراد باماطة الاذى في الحديث حلق شعر رأسه كما جاء في الحديث الآخر عن سمرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابع ولادته ويسمى فيه ويحلق راسه) رواه الخمسة وبه جزم الاصمعي وقال في الفتح لكن لا يتعين ذلك في حلق الرأس فالاولى حمل الاذى على ما هو أعم من حلق الرأس ويؤيد ذلك ان في بعض طرق حديث عمر بن شعيب ويماط عنه أقذاره

ختانه

وقد اختلفت الروايات هنا اختلافا كثيرا في انه ولد مختونا (١) او ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته او ختنه جبريل حين طهر قلبه وهو عند مرضعته حليمة السعدية والوقوف هنا لتتبع هذه الروايات بالنقد والتمحيص مما لاغناء فيه ونرجح مما ذكره اهل السير في ذلك انه ولد مختونا ختنا غير تام وان جده اتم ختنه يوم سابع الولادة وفي هذا جمع بين الاقوال المتدافعة والله اعلم .

محمد الهادي ابن القاضي

(١) اي على صورة المختون

عيد الزمان

لمدير المجلة

ته يا ربيع على الشهور فخارا	فلقد لبست من العلاء شعارا
وبدا هلالك من مطالع سعده	يكسو العوالم بهجة ووقارا
ويزف للثقلين خير بشارة	اسمى من السبع العلا مقدارا
ذكراك يا عيد الزمان مجيدة	تستبشر الدنيا بها استبشارا
عيد به الاسلام شيد بناؤه	وسما على هام الزمان منارا
عيد به انخذل الضلال وحزبه	فجنوا بما هم يأفكون خسارا
وتلاشت الاصنام فاقدة الجدا	نقعا مثارا في الفضا وغبارا
واندك معبد فارس فقضى اسى	كسرى وايقن بالنهاية دارا
واتت على النيران طلعة نير	من افق مكة يبهر الابصارا
وقضى اليقين على الضلالة فانثنى	عطف الهدى لمحمد اكبارا
طه بن عبد الله من هتفت له	لسن العوالم بالثنا معطارا
طه بن ءامنة الامينة صفوة الـ	ـعرب الاعزة انفسا وديارا
طه الكريم ارومة خير البر	ـية ذمة وابرهم انصارا
خير الورى اما واشرفهم ابا	واعزهم ءالا واكرم جارا
لولاه لم تكن البسيطة موطئا	يوما ولم يكن الفضاء مطارا
لولاه ما ودقت عيون غمامة	فتكللت هام الربا ازهارا
او عب بالغبرا خضم زاخر	يجري السفائن عسكرا جرارا
من قبل ءادم رن في الكون اسمه	وهفا شذاه على الوجود عرارا
وشدت بمعناه الملائك قبلما	تلفي البسيطة فوقها ديارا
وبدا اسمه بالعرش نوراً ساطعا	يزري الشموس ويخجل الاقمارا
فاعجب لفرع سابق عن اصله	واعجب لسر يكشف الاسرارا
اعظم بساعة وضعه من ساعة	مرضية قد خلدت اعصارا
اعظم بمن شرف البرية كلها	وحبا معدا بالعلا ونزارا
اعظم بمن منح الرسالة خاتما	فجلا محاسن شرعه انوارا

جمعت شريعته الفضائل خردا وحوت تعاليم الهدى ابكارا
رعيت بمهد الصون والكنف الذي تعنوله همم الصروف صغارا
الموئل القدسي حيث السدرة الـ ـغنا تظل ملائكا ابرارا
مستغفرين مسبحين الله لا يعصونه فيما قضى واختارا

❊ ❊ ❊

يا ايها الامي يا من شرعه محض الخليقة رحمة ويسارا
يا ايها الامي يا من لفظه قد ابكت الشعراء والنثارا
يا بهجة الازمان يا من وجهه فلق من الصبح المبين انارا
يا اسعد السعداء يا من كفه تبري السقام وتكشف الاضرارا
يا طيب الانفاس يا من عرفه يذر النفوس من الزكاء سكارى
يا اصدق الصدقاء يا من سبحت في كفه صم الحصى اقرارا
يا من ثوى في غار ثور فاغتدى نسج العناكب بالمجاز ستارا
يا من جرى لبن العجاف بمسحه فسقى واروى غلة وأوارا
يا من يعصب بالحجارة بطنه عند الطوى وابى الجبال نظارا
يا من حباه الله ارفع رتبة تدع النجوم النيرات حيارى
يا من رقى للسبع فاجتاز المدا ورأى العظيم الواحد القهارا
يا من سقاه الفضل في معراجه غيثا وفيا بالمنى مدرارا
يا من اتم ببعثه الاخلاق فانـ ـبعثت مسوكا في الفضا وبهارا
يا من اتى بالذكر بالغ حجة يقف العنود حيالها محتارا
يا من أتى بالعدل والاحسان دسـ ـتوراً يقيل العالمين عثارا
يا من دعا بالدين حتى إذ بدا شر الخليقة جرد البتارا
فاقام دين الله فوق قواعد ظهرت على شم الجبال قرارا
المسلمون تخاذلوا وسطت بهم هوج النفوس اكابراً وصغارا
وتفرقت كلماتهم ايدي سبا حتى غدوا مستضعفين اسارى
مانوا عن المثلى التي مهدتها لهم فلاقوا محنة وخسارا
وغدا مهاد العلم يعمره القطا من بعد ما ساس النهى اعصارا
لم يفهموا ذكراك الا زينة او محفلا يستنطق الاوتارا

ترجمة الشفاء

(قابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بقلم العالم المحقق الشيخ محمد
البشير النيفر الاستاذ بجامع الزيتونة

« ضبط اسمها »

الشفاء بشين مكسورة وفاء مخففة ممدودة على ما يفهم من كلام صاحب القاموس حيث قال : الشفاء الدواء الى ان قال : وسموا بشفاء

ومثله لابن الاثير في الجامع

ولبرهان الحلبي انه بالكسر والقصر قال في كتابه المقتفى : الشفا بكسر الشين المعجمة مقصور فيما اعلمه اه ومثله للحافظ في التبصير وبه صدر صاحب المنهل الاصفى

وضبطه صاحب نسيم الرياض بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومدة وهو المشهور على الالسنة وجرى عليه الامام البوصيري اذ يقول في الهمزية : وشفتنا بقولها الشفاء وفي شرح منلا علي قاري على الشفاء استظهار انه تصحيف وتحريف

وبناء على ما صدرنا به فهو علم منقول واياه ارتضى منلا علي قاري في شرحه على الشفاء قال : والتحقيق ان الشفاء مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث اه وكانه ينظر الى الكثير الغالب فقد

او ناعقا يقر المسامع صوته يتكلف التسبيح والاذكارا

❀ ❀ ❀

هـذا الذي قد جد بعدك فليدر حرز الشفاعة بالضعاف سوارا

وليوع شاعرك الرهين بذنبه من يغفر الآثام والاوزارا

ويفض عليه واهله وبلاده نعما تجل بفضلكم مقدارا

وينله يوم الفصل وافر رحمة قربا لحضرة نزلكم وجوارا

صلى عليك الله يا خير الورى واعز اشراف الانام نجارا

والآل والاصحاب صفوة يعرب ما لاح نجم في السما وتوارى

الطاهر القصار

سمي به الذكور ايضا وقد اطلق صاحب القاموس في تعبيره اذ قال : وسموا شفاء اه قال في تاج العروس : وغالب ذلك في اسماء النساء اه

واسمها العنقاء قال ابن الاثير : قد ذكر ابن ابي عاصِم في ترجمة عبد الرحمان بن عوف ان امه العنقاء ويقال لها الشفاء

« نسبها وصلتها بعبد الرحمن بن عوف »

هي بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة وامها كما في الطبقات لابن سعد سلمى بنت عامر بن بياضه بن سبيع الخزاعي

وهي والدة عبد الرحمن بن عوف « احد العشرة المبشرين بالجنة » قاله الحافظ في الاصابة ومثله للحافظ الذهبي وللقاضي عياض في الشفاء كما ترى عند الكلام على آيات مولده صلى الله عليه وسلم

وحكى الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفاء انها اخت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، وهو خلاف ما عليه اكثر اهل العلم والحفاظ

« اسلامها وهجرتها »

كانت الشفاء رضي الله عنها من اول الناس اسلاما وذلك انها شهدت عند مولده صلى الله عليه وسلم ما حفظته ذاكرتها الى بعثته فكانت في مقدمة من آمن به عليه الصلاة والسلام

أخرج أبو نعيم من طريق ولدها عبد الرحمن بن عوف عنها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحم بك واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما واما هجرتها فقد كانت مع اختها لامها بنت ابي قيس

« وفاتها »

توفيت في حياة النبيء صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد في الطبقات وجاءت فيها سنة العتاقة عن الميت قال ابنها عبد الرحمن للنبيء صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اعتق عن امي ؟ قال نعم فأعتق عنها

محمد البشير النيفر



الشمائل المحمدية

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ سيدي
محمد الطاهر بن عاشور شيخ الاسلام المالكي

لا احسب مسلما يخير في اي الاماني احب اليه ان يحصل بعد تعدادها ثم لا يكون مختارا منها ان يرى ذات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . واذا كان رسول الله قد تمنى ان يرى من يجيء بعده من المسلمين لمحبته امته كما في الموطا عن ابي هريرة ان رسول الله قال وددت اني قد رايت اخواننا فقال له اصحابه يا رسول الله ألسنا باخوانك قال بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد (وانا فرطهم على الحوض) فكيف لا تكون شدة حب الامة نبيها مبعث تمنيهم ان يروه . فلئن فاتهم امكان رؤية ذاته الشريفة فلهم في التعلق بصفاته سلوى كما قال البوصيري .. (فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا ان عز منها اجتلاء) ولاجل هذا تنافس السلف الصالح الذين لم يشاهدوا ذات النبيء صلى الله عليه وسلم او لم تعلق تفاصيل صفاته المباركة بمخيلاتهم لصغر سنهم حين رأوه. دآئبين على طلب تعرف صفاته عساهم ان يتلمحوا من تلك الصفات ملامح ذاته المباركة فقد سأل الحسن والحسين رضي الله عنهما خالهما هند ابن ابي هالة (١) وكان وصافا عن صفة رسول الله وسأل الحسين اباه عليا رضي الله عنهما ثم حدث بها اخاه الحسن وقد استشعر من بقي من الصحابة أهمية جمع صفات رسول الله لمن ياتي من أمته فظهر منهم حرص على تحديث الناس بذلك فكان أبو هريرة رضي الله عنه اذا رأى احدا من الاعراب او احدا لم ير النبيء صلى الله عليه وسلم يقول له الا أصف لك النبيء ثم يفيض في وصف شمائله وجاء رجل من بني عامر الى ابي أمامة الباهلي فقال له يا ابا أمامة انك رجل عربي إذا وصفت شيئا شفيت منه فصف لي رسول الله كاني أراه فافاض أبو أمامة في ذكر شمائله صلى الله عليه وسلم . فصار مثل المسلمين في ذلك كمثل قول بشار

قالوا بمن لا ترى تعنى فقلت لهم   الاذن كالعين توتي القلب ما كانا

وان محبة الذات تقتضي محبة ذكر صفاتها كما ان محبة ذكر الصفات تقتضي المحبة من صاحب الصفات بما دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ان رجلا كان يقرأ لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فذكروا ذلك للنبيء صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمان وانا أحب ان أقرأ بها فقال النبيء صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله يحبه . ولقد يسر الله للمؤمنين ان ألهمهم البحث عن شمائل رسول الله قبل انقراض عصر الصحابة ليبقى منها أثر

(١) هو هند بن ابي هالة امه خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها فهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو فاطمة لامها فلذلك دعاه الحسن والحسين خالهما توفي يوم الجمل سنة ٣٦ مع جند علي رضي الله عنه

قائم لمن ياتي من المسلمين في سائر العصور والاجيال يرد على قلوبهم روحا يهب على لهيب اشواقهم الى ذات نبيهم فانبرى المسلمون في ءاخر عصر الصحابة الى تقييد هذه الصفات المباركة كما ينبىء بذلك وجداننا معظم احاديث شمائله صلى الله عليه وسلم مرويا عن المعمرين من الصحابة مثل ما يروى عن انس بن مالك وسهل بن سعد وابي الطفيل عامر بن وائله ءاخر اصحاب رسول الله وفاة او عمن ثبتت لهم الصحبة بالمولد الذين كان لهم بخاصة اصحاب رسول الله اتصال مثل الحسن والحسين فيما روياه عن ابيهما كرم الله وجهه او عن خالهما هند بن ابي هالة رضي الله عنه وقد كان اصحاب رسول الله اذا رأوا رجلا يشبه رسول الله اهتزت انفسهم اليه شوقا الى شبيهه فقد كان ابو بكر اذا رأى الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله يقول « بابي شبيه بالنبي . ليس شبيها بعلي » وكان كابس (١) بن ربيعة يشبه النبيء صلى الله عليه وسلم فكان أنس بن مالك اذا رءاه بكى وبلغ خبره الى الخليفة معاوية رضي الله عنه (وهو من اعرف الناس بصفة رسول الله اذ كان صاحبه وصهره وكاتب وحيه) فارسل معاوية في ان يوجه اليه كابس من البصرة الى دمشق فلما دخل عليه قبل معاوية بين عيني كابس واقطعه قطيعة وكانوا يحصون الصحابة الذين يشبهون رسول الله في كثير من شمائله ويحصون من كان يشبهه من التابعين فمثلهم كمثل قول الشيخ ابن الفارض

وابيت سهرانا امثل طيفه للعين كي القى خيال خياله

ثم انقرض عصر الصحابة فغفل الناس عن معرفة من يشبه الذين يشبهون رسول الله لان المشابهة في ملامح الذات لا يتوسمها الا الذي عرف الذات فتحصل له عند رؤية مشابه الذات لمحة من طلعة الذات المشبه بها فهناك يتوسم الذات اللائحة حتى يعرف من اين جاء الشبه فيه فه وسنذكر اسماء من احصيناهم من هؤلاء السادة في آخر هذا المقال

الآثار المروية في الشمائل

ان احاديث الشمائل المحمدية الراجعة الى صفة ذاته كثيرة تنتهي اسانيدها الى ثلاثة وعشرين من الصحابة وهم علي بن ابي طالب . سعد بن ابي وقاص . عائشة . عبد الله بن عمر . انس بن مالك . ابو هريرة . جابر بن عبد الله . البراء بن عازب . جابر بن سمرة . ابو أمامة الباهلي . جبير بن مطعم . ابوُ الطفيل . هند ابن أبي هالة . عمرو بن اخطب . سلمان الفارسي . ابو سعيد الخدري . عبد الله بن سرجس . ام هاني بنت ابي طالب . ابو رمثة (٢) ام هلال او ام بلال (٣). عبد الله بن عباس . السآئب بن يزيد . ام سعيد الخزاعية .

(١) كابس بكاف في اوله بن ربيعة من بني سامة بن لؤي من اهل البصرة تابعي

(٢) هو بكسر الراء وسكون الميم اشتهر بكنيته وقيل اسمه رفاعة كما قاله الترمذي وقيل حيان روى عن النبيء صلى الله عليه وسلم وهو من تيم الرباب كما جزم به الترمذي وقيل تميمي من بني تميم

(٣) ام هلال بنت بلال وقيل العكس قيل هي من الصحابة وقيل غير ذلك

وقد رايت ان أحذف اسانيدها وأختصر ماورد فيها مما به الحاجة ويسهل معه التوصيف وأرتبه على مواضع الجسد ولا اذكر الا ما فيه صفة ذات من شانها ان تشاهد واترك المكرر الا ما في بعضه بيان او خلاف بالنسبة لبعض آخر مع المحافظة على الالفاظ الواردة في الآثار واذا كان بعض ما وصفه به الواصفون يفسر البعض الآخر ذكرته بكلمة اي التفسيرية بدون وضع بين هلالين واذا كان التفسير من كلامي ذكرته بين هلالين

تفصيل الشمائل

(عموم الجسم والقامة) ليس رسول الله بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وهو ربعة (متوسط الطول) الى الطول اقرب رجل بين الرجلين بعيد ما بين المنكبين . جليل الكتد (مجمع الكتفين وهو الكاهل) جليل المشاش (رؤوس المناكب) ضخم العظام ضخم الكراديس (رؤوس المفاصل) فخم مفخم (ليس بنحيف ولا دقيق العظام) ليس بالمطهم (الكثير اللحم) ولما كبر بدن ، بادن متماسك (غير مسترخي اللحم) اجرد سائل الاطراف (غير قصير اليدين ولا الاصابع) اذا مشى يتكفأ يتقلع كانما ينحط من صبب (مكان منحدر) او ينقلع من صخر كانما يمشي في صعد أسرع الناس مشية لونه ليس بالابيض الامهق (الشديد البياض) ولا بالآدم (الاسمر) اسمر اللون الى البياض اي ابيض مشرب بحمرة أزهر اللون ابيض كانما صيغ من فضة أنور المتجرد (ما تغطيه الثياب)

الرأس - عظيم الهامة . رجل الشعر اي ليس بالجعد القطط (الجعد الموصوف بالجعودة وهي عسر ارتخاء الشعر والقطط (الشديد الجعود) ولا بالسبط (السبوطة ارتخاء الشعر بدون التواء) وقيل سبط الشعر (فالمعنى انه الى السبوطة اقرب) عظيم الجمة كان شعره فوق الوفرة ودون الجمة (الوفرة الشعر الواصل الى شحمة الاذنين والجمة ما تدلى على المنكبين واللمة بينهما) وقيل كان ذا وفرة اي شعره الى شحمة اذنيه وقيل كان ذالمة (ولعلها احوال) ان فرقت عقيقته (شعر الرأس) فرقه والا تركه وكان يسدل شعره وكان اهل الكتاب يسدلون وكان المشركون يفرقون وكان يحب موافقة اهل الكتاب ثم فرق رأسه وربما ظفره فقد دخل مكة يوم الفتح وله اربع ضفائر وكان شعره اسود وفي صدغيه شيب قليل شعرات

الوجه - في وجهه تدوير مع استطالة قليلة ، لم يكن بالمكلثم (اي المدور الوجه) واسع الجبين صلت الجبين سهل الخدين اسيل الخدين (لا نتوء فيهما) ولوجهه بريق كان الشمس تجري في وجهه

الانف - اقنى العرنين (اقنى طويل بدقة والعرنين الانف) يحسبه من لم يتأمله اشم (الشمم استواء أعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة) يرى في أنفه بعض احديداب

العينان - اكحل العينين ادعجهما (شديد سوادهما) وقال جابر بن سمرة اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين وليس باكحل اشكل (الشكل حمرة في بياض العين) مشرب العينين حمرة وقيل اجور (شديد بياض ابيض العينين) . افخد (طويل شق العينين) اهدب الاشفار (طويلها) في اشفاره وظف (كثرة شعر) نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء (الى فوق) جل نظره الملاحظة (حافظا نظره)

الحاجبان - ازج الحواجب (دقيقهما مع تقوس) سوابغ في غير قرن وقيل مقرون الحاجبين (اي يقربان من القرن) بين حاجبيه عرق يدره الغضب

الفم - ضليع الفم (واسعه) حسنه مفلج الاسنان اذا تكلم ريء كالنور يخرج من بين ثناياه . ضحكه تبسم وربما ضحك حتى بدت نواجذه

الاذنـان - تام الاذنين

اللحية والشارب - كث اللحية (كثيرة الشعر) قد ملات نحره سوداء اللون فيها شيب شعرات في مقدمها من تحت الشفة السفلى وكان يقص شاربه (من جهة الشفة)

العنق - في عنقه سطع (بالتحريك ارتفاع) كان عنقه ابريق فضة اذا التفت التفت جميعا

الصدر والبطن - سواء البطن والصدر موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط اشعر اعالي الصدر ليس في بطنه وصدره شعر غير ذلك دقيق المسربة (بضم الراء الشعر الذي يكون من النحر الى السرة) عاري الثديين والبطن (من الشعر) اجرد بطنه ابيض كالقراطيس المثنية بعضها على بعض .

اليدان - أشعر الذراعين والمنكبين طويل الزندين عبل العضدين (ضخمهما) شثن الكفين (غليظ فخم) رحب الراحة ضخم الكراديس (رؤوس العظام) سائل الاطراف لين الكفين كالحرير وروي ان سبابتيه اطول من الوسطيين وهو غلط وانما ذكر ذلك في سبابتي رجليه كما سياتي

الظهر - بين كتفيه في ظهره خاتم النبوة وهو غدة اي بضعة ناشزة حمراء مثل زر الحجلة (الزر بزاي مكسورة ثم راء قطعة من ثوب تحشى بصوف او نحوه وتخاط فتكون كشكل البيضة يشد بها شقة اثواب الحجلة بفتحتين وهي البيت كالقبة بان يـدخل الزر في عروة تقابله فتقع الشقـة على الشقة)

الرجلان - شثن القدمين خمصان الاخمصين (ضامر وسط القدمين) مسيح القدمين أملسهما لا نتوء فيهما ولا شقوق) قليل لحم العقب رحب القدمين اي ضخمهما وكان في ساقيه حموشة(اي دقة) ولساقيه بريق وروى أحمد بن حنبل والبيهقي حديث ان سبابتي ساقيه اطول من الوسطيين لكن في

سنده سلمة بن حفص السعدي كان يضع الحديث والصحيح ان ذلك لا اصل له وان خلق اعضاء رسول الله على احسن خلقة صلى الله عليه وسلم

من يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان بعض الصحابة وبعض التابعين يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد من بعد التابعين احد يشبهه وسبب ذلك ان اصحاب رسول الله الذين كانوا يرون شبهه في بعض الذوات قد انقرضوا في عصر التابعين فلم يبق من تلوح له ملامح ذات رسول الله في بعض الذين يشبهونه لان الشبه يحصل من مجموع صفات لا يتفطن لها الا من يعرف المشبه به الموصوف بها

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم الخليل عليه السلام هو شبيهه من الانبياء المتقدمين

واما الذين يشبهون رسول الله من امته فتسعة عشر او عشرون وهم : ابنته فاطمة وابنه ابراهيم وجعفر بن ابي طالب قال له رسول الله اشبهت خلقي وخلقي وابو سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب اخو رسول الله من الرضاعة وعثمان بن عفان وقثم بن العباس والحسن بن علي يشبه رسول الله في نصفه الاعلى وكان ابوبكر يلاطفه وهو صغير يقول له « بابي شبيه بالنبيء ليس شبيها بعلي » والحسين يشبهه في نصفه الاسفل ، وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، عون بن جعفر بن ابي طالب ، محمد بن عقيل ابن ابي طالب ، مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، عبد الله بن الحرث بن نوفل الملقب ببة ، مسلم بن معتب ابن ابي لهب ، عجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ، كابس بن ربيعة ، السائب بن عبيد ، عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي ، عبد الله بن ابي طلحة الخولاني ، وكان كف علي بن ابي طالب يشبه بكف رسول الله فهؤلاء الذين بلغ بهم استقراءي لمن ذكر انه يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان مشابهتهم اياه متفاوتة وكلها لا تبلغ تمام شبهه وهذا معنى قول علي رضي الله عنه في حديث صفته « يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله » وعليه يحمل قول البوصيري رحمه الله

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

محمد الطاهر بن عاشور



مولد طه

للعالم الاديب الشيخ علي النيفر المدرس
من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

لاح نجم الهدى بمولد طه ... ماحيا للشكوك يفري دجاها
فانثنت نحوه البرية تعشو ... ومضت تهتدي به في سراها
تتحرى في سعيها لا حبات ... من مناح تفضي لصوب مناها
بعد ان عمها الضلال زمانا ... ودهاها من العمى ما دهاها
وغدت تسرع الخطا لتردى ... في المهاوي فيالتعس خطاها
ما رأت من سنا الحقائق الا ... ترهات لم تدر يوما سواها
قد عناها من البلاء ممضا ... ومن البؤس ناصبا ما عناها
مسها الهون والشقاء بقرح ... هد جثمانها واخرس فاها
وعراها من المظالم قطع ... حالك لم يكد يريم حماها
امم امرها شتيت تفانى ... بحروب امست بها تتباهى
تتبارى على عتاق الهوى في ... حلبات الردى لاقصى مداها
يقدم الايد الضئيل ويأبى ... ذو الحجى الجاهلي الا سفاها

❀ ❀ ❀

يا لها غمرة تجلت وشيكا ... حين لاح الهدى بمولد طه
حين القى الهناء والامن والعد ... ل بانوارها يشع سناها
وافاءت تلك السعادة ظلا ... سجسجا انعشت به من نحاها
واستوى الناس في الحقوق ودالت ... دولة الاقويا ودكت بناها
يوم حاط الورى سياج اخاء ... يوم لانت من القساة قناها
واستقامت غلف القلوب واضحت ... كل نفس تسير نحو هداها
مولد كان مبزغ العز للعر ... ب مفيضا ليسرها ورخاها
مولد المرسل الذي اسعد الاك ... وان من بعد شقوة وهداها
ذي اليد السمحة التي غمرت هـ ... ذي البرايا بجودها وجداها

❀ ❀ ❀

بدر تم سرى بآفاق طهر ... فاق شمس الضحى سنا وعلاها

من لدن آدم الى صلب عبد الله يسري حيث العلاء تناهى
ثم أوفى على العوالم من مظهر نبل وعفة لن يضاهى
مطلع الرشد والهدى ابنة وهب من انافت في مجدها وعلاها
دوحتا سؤدد تفرع غصن عنهما طاول الغصون وباهى
ناط عقد الزواج بينهما الالفة موصولة باقوى عراها
حبذا ذلك الزواج الذي أثمر خير الورى واعلاه جاها

❀ ❀ ❀

حملته الرؤم آمنة البرة حملا لم توه منه قواها
لم يؤدها ولم تجد منه يوما وحما يسعر الغضى في حشاها
ولكم من خوارق باهرات شهدتها فيه يرن صداها
وتراءى لها من الجانب القدسي طيف مبشر في كراها
منبئا ان ذا الجنين رسول للبرايا وانه مصطفاها
ودعاها لان يسمى اذاما وضعته محمدا ورجاها
وبأثناء حمله مات عبد الله أف لذا المنون وواها
يا له سؤدداً حواه يتيماً لو حواه سواه يوما لتاها

❀ ❀ ❀

منذ حين الولاد لاحت تباشير علاه كالشمس رئد ضحاها
وأمور خوارق وأعاجيب تبدت لنا الزمان رواها
حضرت نسوة لدى وضعه من حضرة القدس هن قطبُ رحاها
وتعالى نور فريئت قصور الشام من مكة وريئت رباها
ساطعا من سنا النبوة قد ضاء به بطن مكة ودراها
وتدانت منه الكواكب والاصنام خرت معفرات جباها
وتداعى الايوان يؤذن ان قد حان من دولة الطغاة تواها
ولد المصطفى فقرت عيون للبرايا به وزال قذاها
واضعا كفه على جبهة الستر حذاراً من مقلة ان تراها
رافعاً رأسه الى مهبط الوحي ومرقاة ذاته في سراها
ومشيرا باصبع منه للتوحيد مالوف نفسه من صباها

ثم طافت به ملائكة الله بأمصار ارضه وقراها
ولد المصطفى كحيلا نظيفا لم يدنس من الدنا بأذاها
وتبدى مقطوع سر ومختو نا وكم من عناية قد حواها

❀ ❀ ❀

ارضعته الفتاة اخت بني سعد وقد دكت الخطوب صفاها
فصفا عيشها وأخصب مرعا ها وبالهاشمي طاب ثراها
ورأت من نموه البدع ما أد هش منها فؤادها وحجاها
وكأين رأت بواهر آي منه كثر طول المدى ما طواها
شق عن صدره لديها فراحت من حذار عليه يطمو أساها
حملته لامه وهي ولهى فارقته ولم يكن عن رضاها

❀ ❀ ❀

ثم اودى بأمه الدهر طفلا بكأس المنون ملئى سقاها
فغدا اجده حفياً به حتى طوى نفسه العزوف رداها
فأواه لظله عمه القرم أبو طالب وأولاه جاها
لم يزل كالئا له ناصرا دعوته من شبا العداة حماها
ثم أودى فكان عامه عام الحزن لما العداة أبدت قلاها
وتولت خديجة زوجه البرة فيه حيث الجنان قراها
هي كانت من المواسين للمختار حقا والمؤمنين بداها
وهي ام الجل اولاده الزهر كفاها بذا فخارا كفاها
ابدا ما ابتغى زواجا عليها الحقوق لها جسام رعاها
لم يكن ينكح النساء لسر قدسي حتى انطوت في ثراها
وقضاء الحقوق من شيم العرب ورعي الذمام اقصى مناها
منبت طيب وعرق كريم انجبا السيد الذي لن يضاهى
واذا ما ارومة المرء طابت اشبهتها فروعها وجناها

❀ ❀ ❀

نشأ المصطفى على خير ما ينشا ذو نهية يضيء سناها
جامعا مفرد المحاسن قد زانته بين الورى بابهى حلاها

جمع الصدق والامانة والعفـ ـة والباس والندى وسواها
من خلال غر تجمعن في ذا ته جل الذى بها قد حباها
شب لا يرتضي المجون لبوسا يمقت الشرك فطرة والسفاها

❀ ❀ ❀

لم يزل شأنه كذلك حتى خص بالبعثة البعيد مداها
فدعا للاله هذي البرايا ماحضا نصحه لها اذ دعاها
دعوة عمت الورى كلهم لحـ ـمتها الحق والسداد سداها
ايدت صدقها من الله آي ليس تبقي لذي الجحود اشتباها
معجزات كالصبح كاثرن في العد د رمال الدهناء بل وحصاها
قد رواها لنا الزمان وابقا ها كتاب راق النهى وسباها
منزل من لدن عليم الخفايا أوضح السبل للهدى وجلاها
سيف حق مصمم زهقت منـ ـه الاباطيل واستباح حماها
لم تفرط آياته الغر من شي ء وما ان تغيض يوما ركاها
اعجزت كل مصقع ببيان ينزل العصم من منيع ذراها
هي كانت خلق النبيء ومنحى هديه لا يحيد عنه اتجاها
قد هدت ناكبا عن الحق للاسـ ـلام للشرعة المرن صداها

❀ ❀ ❀

شرعة تكفل السعادة للخلـ ـق ويحيي النفوس صوب حياها
مهدت منهج السلوك الى خيـ ـر الحياتين ضل من قد اباها
لم تزل مشرعا لهدي البرايا في جميع الشئون يروي صداها
لهج الدهر مفصحا عن علاها وأقرت لها بذاكم عداها
اصبح الناس فرقتين سعيـد ليس ينفك يهتدي بهداها
وشقي أبى انصياعا اليها وبافك طوع الضلال رماها
رام اطفاء نورها وابى الـلـ ـه تعلى ان لا يتم سناها
حارب الاشقياء صدا عن الـلـ ـه رسول الآله بل والآلها

❀ ❀ ❀

ثم هبت بكل نصر وفتح نفحات لطف الآله حداها

وحمى الله دعوة الحق بالهجـ ـرة من كيد حسد وكفها
ورسا الدين واستقرت بناه فاقرت عين الذي قد بناها
وسرى نوره الى انفس العر ب مسير البروق يجلو عماها
حيث وافى لطيبة هو والصحـ ـب غداة العداة جد أذاها
واواه الانصار في خير ماوى حبذا طيبة ومن قد اتاها
وغدوا والنبيء غيظ الاعادي كأسود روابض في شراها
ان ذب الانصار عن حوزة الديـ ـد ومن هاجروا الصدور شفاها
اخضعوا المشركين بعد اعتزاز اخمدوا فتنة يشب غضاها
يوم خاضوا مع الرسول غمارا لحروب قدكان قطب رحاها
فسلوا عنهم حنينا وبدرا وسلوا خيبرا يجبكم صداها
وسلوا مكة عن الفتح ماذا تم فيه يجبكم أخشباها
وسواها من الملاحم ما ها ض قناة القوم العدى وبراها

❀❀❀

ثم لما ان تم واكتمل الديـ ـن كبدر في أوجه قد تناهى
آثر المصطفى الذي هو ابقى وتجافى عن الدنيا وقلاها
فارقتها انواره فغدت في غمرات محلولكات دجاها
ويح يوم الاثنين ماذا جلاه من خطوب على البرايا جناها
اصبح المسلمون فيه حيارى كل نفس يذكو سعير جواها
لم يزل خطبه يجدد فينا لوعة ما خبا اشتعال لظاها

❀❀❀

ما لنا سلوة بشيء سوى شر عته ان يفوح عرف صباها
وبحسب المحب قفو خطاه فهو مأمول نفسه ورضاها
ليس يعلو للمسلمين منار بسوى ساحها وغير حماها
افلح المسلمون في غابر الاز مان لما تمسكوا بعراها
هي يسر ورحمة فاقتفوها فاز مرء قد اهتدى فاقتفاها
شرع بر بالمؤمنين رؤف خاتم الرسل من به نتباهى
فعليه صلى الآله تعلى وعلى آله الرفيعين جاها
وعلى صحبه وتابع ذيا لك الضياء البادي بمولد طـه

علي النيفر

كيف نشأ احتفال المولد

في بلاد الاسلام

ان ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول كل عام من ناموس المحبة العلوي وما يهز نفوسهم من الفيض النوراني المتدفق جمالا وجلالا لياتي اليهم محملا من ذكريات القرون الخالية بأريج طيب ينم عما كان لاسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخي الاعظم وما ابتكروا لاظهار التعلق به واعلان تمجيده من مظاهر الاحتفالات فتتطلع النفوس الى استقصاء خبر تلك الايام الزهراء والليالي الغراء اذ المسلمون ملوكا وسوقة يتسابقون الى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السعيد

وان في هذا الحديث العذب لسببا يمت الى رحاب الفضل النبوي بخدمة من تشرفوا بخدمته والانتساب اليه وتخليد فضلهم بين معالم الدين نرجو الاستمساك به اذ نفضي الى قرائنا في هذه الكلمة بما جمعنا من ذكر الاحتفالات المولدية في عصور التاريخ

ولعل اقدم ما عرف من مظاهر الاحتفال بهذا اليوم ما كان يفعله اهل مكة من زيارة المحل الذي ولد فيه النبيء صلى الله عليه وسلم وكلام الشهاب القسطلاني في المواهب اللدنية على اجماله يفيد ان هذا وقع من اجيال يصح الاقتداء بفعلها وذكر ابن ظهيره في كتابه الجامع اللطيف انه وجد هذه العادة في القرن العاشر يتوارثها الخلف عن السلف وبحث عن أوليتها فلم يظفر بها

اما الاحتفال بهذه الذكرى الميمونة في غير مكة فاول ما ظهر بمصر اثناء القرن الخامس على عهد الخلفاء الفاطميين ولم يكن مولد النبيء صلى الله عليه وسلم عندهم خاصا بالأحتفال بل كانوا يحتفلون معه بخمسة موالد اخرى هي مولد علي بن ابي طالب ومولد فاطمة ابنة رسول الله ومولد الحسن ومولد الحسين رضي الله عنهم ومولد الخليفة الذي يكون متوليا كل في اليوم الموافق له من ايام السنة

وكيفية ذلك الاحتفال على ما اورده القلقشندي والمقريزي ان يجلس الخليفة بالمنظرة التي فوق باب الذهب من القصر الكبير وهي ادنى مناظر القصر من الارض ويكون قاضي القضاة وداعي الدعاة ومفتي الدولة والاشراف ومتولي دار العلم والخطباء والمتصدرون بجوامع القاهرة والقيمون على مشاهدها مجتمعين بالجامع الازهر يختمون القرآن الكريم موزعا وعند انتهاء صلاة العصر يمنع مرور الناس في ما بين الجامع الازهر والقصر الكبير ويقف والي القاهرة وصاحب بابها

لتنظيم السير ومنع الازدحام ويركب من كان بالجامع الازهر يتقدمهم قاضي القضاة نحو القصر الكبير حتى اذا لم يبق لهم عن الوصول الى المنظرة الا خطوات ترجلوا وتقدموا نحو المنظرة باجلال وتشوف الى رؤية وجه الخليفة فتفتح احدى الطاقات المطلة من المنظرة ويبدو منها وجه الخليفة وتفتح طاقة اخرى فيبدو منها احد الاستاذين مسلما على الحاضرين بيده مبلغا اياهم سلام امير المؤمنين ويخصص بالذكر وجوه الحاضرين بنعوتهم المعتادة ثم يقف القراء وخطباء الجوامع الثلاث الكبرى تحت حائط المنظرة مستقبلين الناس بوجوهم فيتداول الخطباء الخطابة والقراء خلال ذلك يقرءون حتى اذا انتهوا أخرج الاستاذ يده من الطاقة مسلما ثم اغلقت الطاقتان وانفض الناس وتوزع في ذلك اليوم على الفقراء من النقود والطعام والحلوى مقادير ذات بال يقع توزيعها بالجامع الازهر وجامع الفسطاط والقرافة كما يحمل الى ديار الاعيان والمستخدمين من طرف الخليفة عدد وافر من صواني الحلويات حتى يكون ما ينفق في هذا الموسم الشريف بالغامآت الدنانير وآلاف الدراهم ومآت الآلاف من ارطال الطعام

وقد استمرت هذه العادة طول مدة الحكم الفاطمي بالديار المصرية حتى اذ اسقطت دولتهم اواسط القرن السادس كان هذا في جملة ما ابطلت الدولة الايوبية من عوائدهم ومحت من آثارهم

الا ان سنة الاحتفال بالمولد النبوي لم تكد تنقطع من مصر في ظلمة القرن السادس حتى ظهرت بنواحي الموصل على صبح القرن السابع ظهورها البين اذ اصبح الاحتفال خاصا بالمولد النبوي لا كما كان يفعل الشيعة من اشراكه موالد آل البيت

واول ما بدىء ذلك بمدينة أربل بسعي ملكها ومعمرها الامير الشاب الشهم المحسن المتفضل الملك المعظم ابي سعيد مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك علي المتوفى سنة ٦٣٠ ودفين المشهد العلوي الشريف بالكوفة

وقد بالغ رحمه الله في تعظيم الاحتفال بالمولد وتفخيمه حتى كان يهتز ما حول مدينته من الموصل والعراق وبلاد الكرد والعجم فتفيض على مدينته بوفود الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء فتقام الاحتفالات الشائقة التي قصر وصف الواصفين عن الاحاطة بها .

ويبدأ الاستعداد لتلك الاحتفالات وتقاطر الوفود لاجلها من اول محرم ولا تبتدىء الاحتفالات الا اليوم الاول من ربيع الاول .

فمن يومئذ يعطل جميع الناس اعمالهم وتقام فيما بين قلعته وقصر الخانقاه قباب خشبية مزينة ذات طبقات في كل طبقة منها جوق من ارباب المغاني واصحاب الخيال (١) وسائر الملاهي وما يزال

(١) العبارة ماخوذة عن ابن خلكان والمراد به خيال الظل المعروف عندنا (بقاره كوز)

داب الناس الدوران على تلك القباب وينزل السلطان كل يوم من قلعته بعد صلاة العصر فيشارك الناس في طوافهم ومرحهم ويستمر هذا ستة ايام او عشرة بحسب اليوم الذي يقام فيه احتفال المولد تلك السنة لانه كان يقيم الاحتفال في اليوم الثاني عشر عاما وفي اليوم الثامن عاما مراعاة للخلاف .

فاذا كان اليوم السادس او العاشر ولم يبق للمولد الا يومان جمعت قطعان كثيرة لا تحصى من الابل والبقر والغنم وسيقت الى الميدان الاكبر الذي بين القلعة والخانقاه محفوفة بالطبول وجوقات المغاني والملاهي فشرع في نحرها و نصبت القدور لطبخ الالوان المختلفة من الطعام ويستمر النحر والطبخ متواليا وفي ليلة المولد يصلي المغرب بالقلعة ثم يقيم بعد الصلاة مجلس انشاد وذكر حافل ومنه يخرج في موكب بهيج تتقدمه مآت من الشموع العظمى موقدة فيخترق الميدان الاكبر حتى ينتهي الى الخانقاه . وفي صباح يوم المولد يقيم بالميدان مجمعا حاشدا يضم الاعيان والرؤساء وعموم الناس من اهل بلده والوافدين عليه وينصب كرسي للوعاظ وموضع لجلوسه هو على شكل برج من الخشب ولكل من كرسي الوعاظ ومقام الملك شبابيك على الميدان ويكون جلوس العلماء والاعيان حول مجلسه وكرسي الوعظ . ثم يبدأ في عرض الجند بالميدان ويتخلل ذلك العرض قيام الوعاظ من كرسيهم لوعظ الناس والملك مشرف على عرض الجند مرة ومصغ الى الوعاظ اخرى .

وفي اثناء ذلك ينادي الحاضرين من الرؤساء والاعيان والوافدين على بلده فيخلع عليهم حتى اذا كان قرب الزوال وفرغ من عرض الجند اقيم سماطان احدهما بالميدان لعامة الناس وصعاليكهم والآخر بالخانقاه لمن كان مجلسه حول الكرسي ويقع الارسال الى دار من تعين لان يرسل اليه من السماط ولا ينتهي السماط الى قرب العصر . ويبيت تلك الليلة بالخانقاه ويقضيها ليلة سماع فاخر الى الصباح اذ يتجهز الوافدون للسفر فيمد كل منهم بنفقة

وقد نقل ابن الجوزي عن بعض من حضر هذه الاحتفالات انه كان ينفق عليها ثلاثمائة الف دينار

وقد كانت هذه الاحتفالات منشأ لتاليف الكتب الخاصة باخبار المولد الشريف وتلاوتها في الاجتماع لذكرى المولد وذلك انه في سنة ٦٠٤ كان من جملة الوافدين على الملك مظفر الدين العلامة الرحالة الحافظ المحدث اللغوي ابو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسين ابن دحية البلنسي الاندلسي الظاهري ثم الحنبلي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣ فلما راى عناية الملك بامر المولد صنف له كتابا سماه التنوير بمولد السراج المنير وقراه بمحضره في موكب يوم المولد على كرسي الوعظ وذيله بقصيدة مطلعها . لولا الوشاة وهم اعداؤنا وصموا . فاجازه بالف دينار واتخذت تلاوته عادة للملك فكان كثيرا ما يقرؤه بنفسه وسمعه منه القاضي احمد بن خلكان وجرى على عمله الملوك فذاعت مجالس تلاوة المولد بالمشرق وكتب العلماء موالد كثيرة نسجا على منوال الحافظ ابن دحية

وشاعت هذه العادة بالمغرب اواسط القرن السابع وكان اول من ادخلها ابو القاسم العزفي امير سبتة من عام ٦٤٧ الى عام ٦٧٧ وهو من بيت العلم والامارة التي قال فيها ابو العباس المقري في ازهار الرياض بنو العزفي في المشاهير الذين برزوا في ميدان السبق على الخواص والجماهير وحازوا رئاسة الدين والدنيا وفازوا بالمكانة السامية والمرتبة العلياء.

وقد استحسن رواج هذه العادة بالمغرب شيوخ المذهب المالكي به ومنهم ابو موسى ابن الامام ونقل الخطيب ابن مرزوق ان بعض العلماء انكر ذلك الا انه استظهر قول ابن الامام والجمهور وتقرر اتباع هذا الاستحسان عند طبقات العلماء بالمغرب وجرى ملوك المغرب والاندلس على الاعتناء بحفلة المولد فلم يكونوا يغفلونها

وكان السبق في ذلك الميدان للاحتفال الباهر الذي يقيمه كل عام بمدينة تلمسان السلطان ابو حمو موسى الزياني وكان ملكه فيما بين ٧٦٠ و٧٩١

وكان الاحتفال يقام ليلة المولد بالمشور وهو ساحة القصر في استعمال اهل المغرب ويدعى اليه خاصة الناس وعامتهم فيكون المشور بالغا نهاية الابهة واكمل مظاهر الزينة مفروشا بالزرابي الفاخرة وعليها نمارق الجلد المغربي الرفيع قد حفتها الوسائد المغشى جلدها بالذهب وانبثت في اطراف المجلس الشموع العظيمة المزهرة ويجلس السلطان في صدر المجلس والناس حوله وهم في قربهم منه على نسبة مراتبهم والخدمة في ثياب ملونة يطوفون عليهم بالمباخر والمرشات

ويكون المنشدون قياما بين يدي السلطان يترنمون بالمديح النبوي والزهديات واول ما يبتدئون بانشاد قصيدة السلطان وكان ينظم كل عام قصيدة كما ينظم له الشعراء قصائد بتلك المناسبة تعرف عندهم بالميلاديات فمنها في بعض السنين قصيدة كاتبه ابي زكرياء ابن خلدون

ما على الصب في الهوى من جناح   ان يرى حلف عبرة وافتضاح

وفي بعضها موشح محمد ابن ابي جمعة التلاليسي الذي عارض به ليل الهوى يقضان وطالعه

لي مدمع هتان   ينهل مثل الدرر
قد صير الاجفان   ما ان لها من اثر

وقد ضمن جميع تلك القصائد الحافظ ابو عبد الله التنسي في كتابه الذي سماه راح الارواح فيما قاله السلطان ابو حمو من الشعر وما قيل فيه من الامداح وفي آخر الليل يمد للحاضرين سماط فاخر يشهده الملك وينفض المحفل عند انبلاج الصباح

ومن ابدع ما كان يزين تلك الحفلة المنجانة البديعة ذات التماثيل العظيمة من اللجين التي كانت تستعمل عندهم لمعرفة الساعات بالليل وقد يخرج بنا الاطناب في وصفها عن الموضوع فمن اراد التملي من ذلك فليرجع الى الجزء الرابع من نفح الطيب

والى جانب هذه الاحتفالات الرسمية التي تقام لذكرى المولد من طرف الملوك تقام احتفالات اخرى خاصة يجعلها الناس في منازلهم لتلاوة المولد واناشيد المديح ويظهرون لها علامات الفرح وشارات الزينة وتغدق فيها الصدقات وتؤدب المآدب

وقد ظهرت هذه الاحتفالات بالمشرق في القرن السابع واستحسنها امام الشافعية يومئذ الشيخ

عبد الرحمان ابو شامة شيخ الامام النوري واستمر تنافس الناس في اقامة الموالد ومبالغتهم في النفقة عليها حتى قرنوا الانشاد فنقر الدفوف ونفخ المزامير

ولم ينبلج صبح القرن الثامن الا وقد حف بالاحتفالات من الغلو ما كان داعيا لانكار كثير من العلماء انكارا جرهم الى الانكار على اصل اقامة المولد وكان في مقدمة هؤلاء الفقيه المالكي تاج الدين عمر بن علي اللخمي الاسكندري المعروف بالفاكهاني المتوفي سنة ٧٣١ فكتب في ذلك رسالة سماها المورد في الكلام على المولد وقد اوردها جلال الدين السيوطي بنصها في كتاب حسن المقصد الآتي ذكره :

وقد دخل في عوائد المولد صدر القرن الثامن عادة الوقوف لاجلال ذكر النبيء صلى الله عليه وسلم وكان ابتداؤها بالشام واول من فعلها الشيخ الامام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ في قصة اوردها ابنه الشيخ تاج الدين في طبقات الشافعية بالعبارات الآتية احضر مرة ختمة بالجامع الاموي وحضرت القضاة واعيان البلد بين يديه وهو جالس في محراب الصحابة فانشد المنشد قصيدة الصرصري التي اولها - قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب - فلما قال

وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما صفوفا اوجثيا على الركب

حصل للشيخ حالة وقام واقفا للحال فاحتاج الناس كلهم ان يقوموا فقاموا اجمعون وحصلت ساعة طيبة اه

وقد التزم الناس من يومئذ انشاد ابيات الصرصري في مجالس المولد والقيام عندها وكان ذكرهم الابيات ملتزما عند الوصول الى ذكر ساعة المولد ثم صار بعضهم يجعل القيام لمجرد ذكر المولد

وقد اتى القرن التاسع والناس بين مجيز ومانع مترددين في حكم اقامة الموالد والقيام لها مختارين في ما تضم الحفلات المولدية من الامور المتقدمة التى كانت سببا لانكار المنكرين حتى فاه ايمة القرن التاسع الاعلام امثال الحافظ السيوطي والحافظ ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيثمي بتاييد اقامة المولد واستحسانه وصرحوا بان ما طرا على الموالد من الامور المنكرة يجب تجريد الموالد عنها ولا تكون قاضية على الاصل بالابطال واستخرجوا لذلك ادلة مستروحة من السنة الشريفة وعلى ذلك بني الحافظ السيوطي رسالته البديعة (حسن المقصد في عمل المولد) التي رد فيها على رسالة الفاكهاني المتقدمة

وتقرر هذا الاستحسان عند علماء المسلمين وشاعت الموالد في غالب البلاد الاسلامية وكان لرؤساء الزوايا الصوفية بالمشرق والمغرب عناية زائدة بهذه الاحتفالات التي اصطبغت باشكال مختلفة بحسب اختلاف الطرق الصوفية الراجعة لها تلك المعاهد واتخذ مشائخ الصوفية بحصر الاحتفال المولد مواكب سيارة في الطرقات زيادة على مجلس التلاوة .

ولم تزل هذه العوائد متوارثة بغالب بلاد الاسلام على نحو ما كانت عليه في القرن التاسع ولكن الظاهر انه قد اعتراها فتور بالمغرب الاقصي منذ القرن العاشر فقد ذكر الاستاذ العلامة سيدي محمد الحجوي في رسالته المسماة اصفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد كتبها سنة ١٣٣٧ ما نصه ولا كان عمل الموالد يحتفل فيه الكثير من الناس فيما ادركنا وانما ذلك في هذه السنة وما قرب منها

محمد الفاضل ابن عاشور

مرور مائة عام

على تاسيس حفلة مولدية رسمية بتونس

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد ابن الخوجه
المستشار لـدى الحكومة التونسيـة

اعلم ان الاحتفال بالمولد الشريف في تونس كان ظهوره لاول مرة في المائـة الثامنـة على عهد امراء الدولة الحفصية سلكوا في ذلك مسلك سلاطين بني مرين بالمغرب وكان اكثرهم عناية بعيد الميلاد الاشرف السلطان ابوعنان فاقتدى بصنيعه السلطان الحفصي ابوفارس عبد العزيز فكان موسم المولد في زمنه مظهرا للزينة والصدقات ولا سيما احياء ليلته بالتلاوة والاناشيد وقصائد المديح وفي عهدهم على ما افاده التواتر كان ابتداء جمع الصبيان بالكتاتيب على قراءة قصيدة الامام البصيري في ايام المولـد ورتبوا لهم في مقابلة ذلك منحة نصف الريال التي ما زالت موجودة لهذا الزمان وامـا منحـة الخمسة ريالات التي تعطى للمؤدبين بمناسبة المولد الشريف فانها حدثت في عصر الدولة المرادية اسسها المرحوم يوسف داي (١) كما فاده صاحب المونس وقال انهم كانوا يعطونها اياهم ليلة المولـد حتى ان الكتاب الذي يكون معطلا مدة العام يجيء صاحبه ليتقاضى ما هو معلوم ومن الغريب ان هذه المنحة التي مر على احداثها اكثر من ثلاثة قرون لم يتناولها التطور الطبيعي في البشر ويلوح ان كرامتها ظهـرت في بقائها لهذا الزمان فلا تمدن عينيك لما وراء ذلك ولكن ليتصور القاري مقدار اهميتها في عصر ظهورها ننقل له هنا اسعار بعض الماكولات في الدولة المرادية وفي بداية العصر الحسيني فرغيف القمح في ايام الداي اسطامراد (٢) كان وزنه ٣٦ اوقية وقيمته ناصري واحد وقنطار اللحم البقري كان سعـره ريالا واحدا في الزمن المذكور وفي عهد المولى حسين بن علي (٣) كان ثمن القفيز قمحا ثمانية ريالات وثمن الكبش نصف ريال والقنطار عسلا بريالين اثنين وقلة السمن بخمسة ارباع ومطر الزيت بثلاثة ارباع والثلاثة ارطال تمر بناصري واحد قال في المشـرع الملكي وكان ثمن فـرس السرج في تلك الايام ٢٠ ريالا وثمن فرس الخدمة ٨ ريالات وكسوة الرجل المستكملة ومعها قفطان قيمتها ثلاثون ريالا وكسوة المرأة خمسة ريالات ومنه يظهر ان منحة الخمسة ريالات التي تفضل بها يوسـف داي على المؤدبين كانت تكفيهم يومئذاك لمئونة عام كامل فاذا اشترى الواحد منهم مثلا لمعاشه ربع قفيز قمحا وكبشا لجعله قديداً مع مطر زيت ونصف قلة سمن وربع قنطار عسل يدخره لعصيد المولد الـذي سياتي ذكره في الختام تبقى له بقية من الخمسة ريالات ، اللهم بارك .

---

(١) توفي سنة ١٠٤٧ - (٢) توفي سنة ١٠٥٠ - (٣) توفي سنة ١١٥٣

هذا وعلى قياس بني ابي حفص في الاعتناء بالمولد جرى عمل الامراء المراديين ولا سيما واسطة عقدهم محمد ويدعى حمودة باشا صاحب الجامع المجاور للزاوية العروسية ومثله حفيده محمد باشا المرادي صاحب الجامع المواجه للزاوية المحرزية وقد حكى المؤرخ ابن ابي دينار ان في زمنه (القرن الحادي عشر) كان الاحتفال بليلة المولد في تونس بالغا حد الغاية لا سيما بدار نقيب الاشراف ونص عبارته « وتكون ليلة عظمى بدار نقيب الاشراف يحضرها الجلة من الناس والقراء والفقهاء ويقع فيها السماع والاناشيد بالمدائح النبوية ويهرع الناس اليها من اطراف البلد وتكون عندهم من الليالي العقم (١) اه ثم ذكر الزينة التي كانت تقوم بها بعض الزوايا كالزاوية القشيشية نسبة لابي الغيث القشاش (٢) ولا سيما الزاوية البكرية (٣) بمناسبة المولد وقال انها تدوم نصف شهر ويهرع الناس للتفرج والمبيت بالزاوية البكرية المذكورة وعلى قدم امراء الدولة المرادية نسج ملوك الدولة الحسينية وكانوا يكثرون الصدقات في شهر المولد ناهيك ان المولى حسين بن علي كانت صدقاته تتجاوز حدود بلاده فانها كانت تصيب القريب والبعيد حتى اسارى المسلمين بمالطة وبغيرها من بلاد النصارى وكان يبعث لهم الزيت لانارة مساجدهم هنالك ويزودهم بالاكفان لادراج موتاهم واول امير حسيني رتب موكبا رسميا للمولد الشريف بتونس هو المشير احمد باي الاول وكان ذلك في سنة ١٢٥٧ ورتب موكبا مثله بمدينة القيروان وسياتي وصف هذا الموكب فيكون الاحتفال بموسم المولد في عامنا هذا جاء متمما لعدد المائة في صحيفة حسنات البيت الحسيني خلد الله دوامه وقد امتاز المشير محمد الصادق باي بالزيادة في تفخيم هذا الموسم النبوي حيث عمم في سنة ١٢٩٣ الاحتفال به في سائر عواصم المملكة التونسية وخصص لذلك اعتمادات مالية بميزانية الدولة ينفق منها القدر اللازم لاشهار المولد بجامع الزيتونة وجوامع الحاضرة وزواياها على يد شيخ المدينة ويصرف الباقي على الحفلات المولدية التي تقام بجوامع البلدان على يد العمال وبمثل هذا جرى العمل الى هذا الزمان وقد اتفق ان كانت ميزانية عام ١٩١٧ في عصر الحماية) شاملة لمولدي عامين هجريين وهما عام ١٣٣٥ وعام ١٣٣٦ ولم يكن طبعا بتلك الميزانية الا المال الكافي لموسم عام واحد فتداركت الدولة تلك الحال باخذ المال اللازم للمولد الثاني من فواضل الميزان واما صورة الاحتفال المولدي الرسمي الذي رتبه المشير احمد باي وسار اخلافه بكرسي الملك على منهاجه فحديثه طويل نلخصه فيما يلي .

---

(١) يعني الفريدة يقال امرأة عقيم يعني لا تلد وضده امرأة متناق اي كثيرة الولد.

(٢) مشهور بالصلاح واليه تنسب حومة القشاشين على مقربة من جامع الزيتونة كان معاصراً ليوسف داي ومن اصهاره الشيخ تاج العارفين البكري توفي سنة ١٠٣٠

(٣) نسبة لآل البكري من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضوان الله عليه انحصرت امامة جامع الزيتونة في بيتهم مدة ١٩٣ سنة.

ففي ليلة ثاني عشر ربيع الاول على ما تثبته الرؤية الشرعية يقدم سمو الباي المعظم في موكبه الفخيم لعاصمة مملكته بنية زيارة مقامات الصالحين وهي ضريح سيدي علي بن زياد(١) وضريح سيدي محرز بن خلف(٢) وضريح سيدي ابن عروس(٣) وضريح سيدي ابراهيم الرياحي(٤) وضريح سيدي علي شيحة(٥) وضريح سيدي علي محسن(٦) وبعد هاته الزيارة وافاضة الصدقات يعود الموكب لسراية المملكة حيث تقام مادبة ملكية فاخرة يحضرها مع سمو الباي ولي عهده والوزراء وامراء الامراء وكبار اهل الدائرة السنية وطبيب القصر الملوكي وقد حضرت مرة في جملة من شرفهم بالاستدعاء المولى محمد الحبيب باي للعشاء مع سموه ليلة المولد فكان معنا حول المائدة جميع اطباء حضرته الرسميين وغير الرسميين وكانوا ستة في العدد فقلت له يا مولاي نتوكل على الله في الاكل من كل هذه الالوان الشهية ولا نخشى تخمة لانكم جعلتم بيننا وبينها سدا منيعا من الحكماء فضحك وقال لاطبائه علينا الاكل وعليكم رد إلبال ولولا ان هذه الحكاية جاءت بها القافية لما شغلت بها نظر القاري اما اصل هذه المادبة المولدية فانها من محدثات المشير احمد باي المتقدم ذكره وكان الوزراء من اصهاره ومماليكه يترصدون ليالي العام للتقرب اليه في ليلة المولد بصنع الاطعمة الشهية في بيوتهم واضافتها

(١) من اصحاب الامام مالك كان فقيها ورعا رفض خطة القضاء بتونس يؤتى اليه من بعيد لاخذ الفتوى منه توفي سنة ١٨٣

(٢) من ذرية سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومن الصالحين والعلماء العاملين ينعت في عصره بالمعلم محرز لانه كان مؤدبا مربيا يعلم الصبيان القرآن والفقه وهو عماد اهل تونس في القديم وفي الحديث ينعتونه بسلطان المدينة وآخر تجديد تناول زاويته كان في سنة ١٢٧٩ على عهد المشير محمد الصادق باي وتوفي رضي الله عنه سنة ٤١٣

(٣) صاحب الكرامات الباهرة مات وهو ابن تسعين سنة عن دون عقب والخلف المنسوب اليه من نسل اخيه بورك فيه وزاويته بناها له السلطان محمد المنتصر الحفصي في المائة الثامنة وعلى واجهتها بالنقش في الحجر عبارة تشعر بذلك توفي رضي الله عنه سنة ٨٦٨

(٤) من اهل الصلاح الشرعي ومن اقطاب العلم وهو اشهر مشاهير علماء تونس في القرن الماضي تخرجت عليه طبقات من كبار العلماء تولى رئاسة المذهب المالكي وامامة جامع الزيتونة وقام بسفارة لدى سلطان المغرب سنة ١٢١٨ في طلب الميرة وبتلك المناسبة اجتمع بالقطب سيدي احمد التيجاني رضي الله عنه واخذ عنه طريقته التي نشرها بتونس عند رجوعه اليها كما قام بسفارة اخرى في عام ١٢٥٤ لدى السلطان محمود خان الثاني في مهمة سياسية اوفده من اجلها المشير احمد باي وحج قبل ذلك عن والده الباشا مصطفى باي في سنة ١٢٥٢ وزاويته من اشهر زوايا حاضرة تونس جددت عمارتها في سنة ١٢٩٥ بعناية المشير محمد الصادق باي وبلغت نفقة قبتها ذات النقوش الجميلة لمائة الف ريال توفي رضي الله عنه في طاعون سنة ١٢٦٦

(٥) من المشهورين بالصلاح وبزاويته ينتصب ميعاد الطريقة السلامية وهذه الزاوية بناها له الوزير مصطفى خزندار في سنة ١٢٦٩ وبها دفن رضي الله عنه عند وفاته سنة ١٢٧١

(٦) من ءال البيت الاطهار واصحاب الكرامات دفن بداره عند وفاته في سنة ١٢٩٧

للمائدة المولدية وسمعت ممن نقل عن نديمه الشيخ مصطفى السماتي ان سموه كان بمعزل عن ذلك لانه كان متخوشنا في عيشه لا يميل للرفاهية بحال وكان لابن غمه المشير محمد الصادق باي عناية عظيمة بالمولد الشريف ويتغالى في ترتيب المأدبة المولدية بما تبلغ قيمته لنحو سبعة ءالاف ريال هكذا رايت في مصروفاته عن عام ١٢٨٩ وهو مبلغ وافر بالنسبة لعصره ولخزينة دولته وقد جرت العادة في مدة البايات السابقين ان عشاء المولد لا يحضره من رجال الدولة الا كبار متوظفيها المسلمين لكن هذه العادة تخلفت لاول مرة في سنة ١٣٣٢ حيث استدعى امير ذلك العصر باشارة من احد وزرائه لسياسة رآها في ذلك خلافا للعادة المالوفة جميع اعضاء مجلس الوزراء الشامل للوزراء والمديرين الفرنساويين والتونسيين وهذه العادة الجديدة اختلت في السنين التالية لتعطيل المأدبة المولدية بسبب استعار نار الحرب العالمية ثم اعيد ارتسامها بشكلها القديم مع تغيير قليل ولكن بدون تتابع على ممر السنين

هذا وبعد ان يستريح سمو الباي المعظم برهة من الزمان بعد صلاة العشاء يجلس بالمقعد المطل على سوق الترك وعندها ينتظم الموكب الملوكي فيخرج سموه من سراية المملكة في مظهر مهيب ويسير على القدم لزيارة اسواق التجارة الاهلية بينما تكون البطاح والشوارع التي حول القصباء محتبكة كاحتباك الرمانة بالمتفرجين والموسيقى الملكية تترنم بالحانها المطربة بحديقة القصباء ومن عقائد العامة بتونس ان اراقة قهوة البن من دلائل الخير المنتظر لذلك اعتاد اصحاب القهاوي العربية اراقة جزوات القهوة في ممر سمو الباي المعظم وسموه يحسن لهم في مقابلة ذلك قالوا ان المرحوم حمودة باشا جاء مرة للمشاركة في افراح اقامها اهل تونس تكريما لحضرته فتقدم نحوه بسوق العطارين أحد القهواجية واراق جزوتين من القهوة فنهاه الباي عما رآه تبذيرا ولكنه فهم المقصود من صنيعه فاحسن له بنصف محبوب وعلى قياس جزوة القهوة وعلى قاعدة التنقل من المهم الى الاهم يتسابق في زماننا هذا اعيان التجار في ميدان المجاملة والمكارمة لحد اراقة قوارير العطور عند قدمي سمو ملكهم المحبوب فيمتلي الفضاء بالرائحة الزكية وبعضهم يفرش قطع الديباج ليمر عليها سموه الى غير ذلك من مظاهر الفرح والحفاوة بامير البلاد وفي اثناء تجوله بالاسواق يشرف سموه بزيارته حانوت امين البركة فيعرض على انظاره الشريفة ما لديه من المجوهرات الفاخرة المعدة للبيع وقد يتفق ان سموه يرغب في بعضها بالشراء ومن سوق البركة يتقدم سموه لزيارة بقية الاسواق وتكون بالغة حد الغاية في الزينة والاسراج فيدخل سوق الشواشية حيث يجلس بحانوت امين الصناعة ويتناول قهوة الاكرام واهل هذا السوق كلهم من ابناء البلاد واعيانها ومعلوم ان صناعة الشاشية هي ام الصنائع التونسية والفضل في تهذيبها يرجع لاهل الجالية الاندلسية ثم يزور حانوت امين سوق الجرائرية وحانوت امين سوق البلاغجية ويختم سموه زياراته بالدخول لسوق العطارين الذي هو اشهر اسواق التجارة واقدمها

احدثه الامير ابو زكريا يحي الحفصي في النصف الاول من المائة السابعة وكان في القديم لجانب سوق العطارين سوق ءاخر اسمه سوق الطيبيين مواجه لصحن الجنائز وبه كانت تباع الزهور من ورد وياسمين وغير ذلك يشتري منها اصحاب حوانيت سوق العطارين ما يلزمهم من الزهور الصالحة للتقطير ومن اهل سوق الطيبيين في حال شبابه العلامة الشيخ محمد بن علي قويسم صاحب دائرة المعارف المسماة كتاب سمط اللآل وتوفي سنة ١١١٤ بعد ان باشر التدريس بجامع محمد باشا المرادي وعند دخول الباي لسوق العطارين يشرف بزيارته حانوت امين الصناعة ويتناول من يده القهوة المسنونة وفي زماننا هذا اضيف لذلك زيارة المغازة المنصورية التي اشتهر صاحبها بالاتجار في الاقمشه البديعة وفي صناعة العطور السليمة وادهان الشنودة الذكية ومياه الطيب ومنها ماء الكونجلو الذي انفرد بصنعه وهذا اللفظ محرف عن acqua angelo في اللغة الطليانية ومعناه ماء الملك ولولا خوف الخروج عن الموضوع لبحثنا هنا عن ماهية هذا الماء وعن حسبه ونسبه وربما عدنا له في مناسبة اخرى وعلى ذكر سوق العطارين نقول ان لاهل تونس رغبة زائدة في انواع الطيب وهي احد الامور الثلاثة التي رغبت فيها السنة وقد امتاز الملوك الحسينيون الاكثار منها في المواسم والاحتفالات ولا سيما في ليالي رمضان وفي ليلة المولد فقد وقفت على دفتر في بعض مصروفات الباشا محمود باي واذا به تفصيل ما انفق بمناسبة الاحتفال بمبعوث عثماني وفد عليه مبشرا بازدياد مولود للسلطان محمود خان الثاني وكان في جملة مصاريف هذا الاحتفال جانب من البخور ضمنه اوقية عنبر خام للاستعمال ساعة قراءة الفرمان المبشر بالمولود المذكور ورأيت في تقييد ءاخر مؤرخ بعام ١٢٥٤ ان المشير احمد باي اشترى رطلا من القماري عند دخول شهر المولد ذلك العام مما يدل على ان عنايته بالمولد النبوي كانت متقدمة على الاحتفال به بالطريقة الرسمية ووقعت بيدي ورقة في بعض مصروفات المشير محمد الصادق باي عن عام ١٢٩٠ فاذا بها ١٧٤٨ ريالا ثمن مسك وعنبر وعود للبخور في ليالي رمضان وخلال تجول سمو الباي المعظم بهاتيك الاسواق يكون سير الموكب بنظام حكيم وفي مقدمته شيخ المدينة لانه هو الذي يمشي به في الناس وخطة شيخ المدينة من انظمة الدولة الحفصية وعنها ورثها المراديون واستكمل نظامها في عهد الدولة الحسينية . وكان البايات يبيتون بسراية المملكة ليلة المولد وبطلت هذه العادة لنحو اربعين سنة فارطة وفي السنين الاولى من عصر الحماية كان المجلس البلدي يرتب حفلة بلدية فخمة ليلة المولد بمناسبة قدوم سمو الباي للحاضرة فيشرف سموه الدار البلدية ويقدم لقدومه فخامة الوزير المقيم والوزراء وشيخ الاسلام واركان الدولة وقواد الجيوش واصحاب الحيثيات من كبار الذوات التونسيين والفرنساويين ثم انقطعت هذه العادة في حدود سنة ١٣١٢ لاسباب ليس هنا محل بسطها

وفي صبيحة يوم المولد يعود سمو الباي المعظم لسراية المملكة للتبرك بحضور قراءة القصة الشريفة بجامع الزيتونة وهذا الاحتفال رتبه المشير احمد باي كما سبقت اليه الاشارة وحفه بمظاهر المهابة والجلال حيث جعله احتفالا عسكريا بكل المعاني ففي ساعة معلومة يعينها سمو الباي يقدم للسراية ءال البيت الحسيني والوزراء وامراء الامراء وامراء الالوية وبقية الضباط من كافة الطبقات ويكون جميعهم بكسوة التشريفة الكبرى مع ما لهم من الاوسمة والنعوت وفي الوقت الذي يكون فيه حضرة الباي المعظم على أهبة الخروج يلتحق بسموه فخامة المقيم العام بنية المشاركة في الاحتفال ولك ان تسألني عن اصل هذه المشاركة من الدولة الحامية في هذا الموسم الاسلامي الصميم والجواب هو ان سراية المملكة كان نزل بها موقتا الجنرال لامبير حاكم قلعة تونس في شهر حجة ١٢٩٨ فلما حل يوم المولد الشريف من عام ١٢٩٩ وقدم المشير محمد الصادق باي للاحتفال به حسب العادة المالوفة استشاره الجنرال لامبير في ذلك واعرب لحضرته عن رغبته بالمشاركة العسكرية الفرنساوية مع العساكر التونسية في تلك الحفلة اظهارا لما للدولة الحامية من الاحترام والتبجيل نحو الديانة الاسلامية ونحو صاحب المملكة التونسية فشكر الباي سعيه واجازه بذلك وخرج سموه من سراية المملكة في موكبه مصحوبا بالجنرال المذكور وحوله ءال بيته ووزراءه ورجال دولته مارا بين سمطين من العساكر الفرنساوية والتونسية من باب السرايا الى باب جامع الزيتونة وفي العام التالي اي في مولد عام ١٣٠٠ الذي هو اول مولد احتفل به المولى علي باي الثالث كان المصاحب له في الاحتفال الوزير المقيم مسيو كمبون وعلى منواله نسج اخلافه الى هذا اليوم وقد احتوى العدد ١١ من الرائد التونسي لعام ١٣٠٠ على حديث ذلك الموكب ضمنه تفاصيل لا تخلو من فائدة للمولعين بالتاريخ هذا هو اصل مشاركة دولة الحماية في موسم مولد النبيء وهي سياسة لها معنى عمق في تودد فرنسا للمسلمين شهد التاريخ برسوخها من عهد قديم فان نابليون بونبارت لما احتل بعساكره البلاد المصرية اوائل القرن الماضي اختلط بالفقهاء وربما تزي بزيهم في بعض الاحيان وكان يشمل برعيه وعطفه نقيب الاشراف ويستمد صالح الدعاء من الشيخ خليل البكري وبعث اليه ذات يوم بثلاثمائة محبوب على وجه المشاركة في الاحتفال بمولد عام ١٢١٣ وفي تاريخ الجبرتي انه كان يستفتح رسائله لقاضي مصر مرة بعبارة « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين » وتارة بكلمتي التوحيد ويختم كتابه بالتاريخ الهجري وهي سياسة رشيدة في مقام استمالة القلوب فسياسة فرنسا الاسلامية الحالية بقيت محتفظة بشيء من سياسة نابليون الاول والتاريخ يعيد نفسه مادام الفلك يدور

ولنرجع بك لحديث المولد بالذات فنقول عند وصول الموكب المولدي لباب البهور بجامع الزيتونة يتلقى سمو الباي عبارات التهاني مكررة من فخامة المقيم العام ثم يصافحه سموه مودعا اياه باجمل شواهد الوداد ويتقدم نحو مدرج الجامع متبوعا بوزرائه واهل دائرته فيدخل لبيت الصلاة

قاصدا المحراب وهنالك يستقبله المشائخ الايمة وشيوخ المجلس الشرعي بالمذهبين ويكون الجامع حينئذ ءاخذا حظه من الازدهاء والازدهار تسرج فيه السرج الكهربائية في رابعة النهار والناس في عدد الالوف كانما على رءوسهم الاطيار وبالوقت يشرع فضيلة الامام الاكبر من ءال البيت الاطهار في قصة ولادة النبيء المختار وهي من محررات شيخ الشيوخ وطود الرسوخ سيدي ابراهيم الرياحي اختصرها من مولد شيخ الطريقة الرحمانية سيدي مصطفى البكري فلما ينتهي في قراءة الابيات المعروفة الى قوله

فقم ايها الراجي لنيل سعادة ... قيام محب صادق الحب والادب

يستوي المقام الملوكي قائما ويقف كل من بالجامع على قدميه وتطلق المدافع من برج الجلاز ثم يختم الامام القصة الشريفة جالسا ويتبعها بالدعاء لسمو المولى الامير وآل بيته ورجال دولته ولعامة المسلمين وبعد ذلك يقع تقديم كؤوس الحليب على وجه البركة لحضرة الباي المعظم ولآل بيته ووزرائه واهل حاشيته ولفضيلة الشيوخ ثم يطاف بكؤوس الشربات المعطر على عموم بقية الحاضرين بالجامع وينتهي المجلس برش الجميع بماء الطيب ثم يخرج الموكب الملوكي من الجامع بقصد للرجوع في ابهة عزه واقباله لسراية المملكة هذا وقد جرت العادة في تونس واعمالها ان كل اهل بيت يتبركون بصنع عصيد السميد والسمن والعسل يوم المولد والموسرون يصنعون عصيدا من مزيج الحليب والفستق والسكر يسمونها الرغيدة نعتوها بذلك تفاولا بالعيش الرغيد ومنهم من يتبادل فيما بينهم ذلك على وجه الهدية والتبرك وبعض الزوايا يبعثون من عصيدتهم لدار الباي في مولد كل عام

وقد وقعت بيدي قطعة من ازمة بيت الخزندار شاكير في عهد المرحومين محمود باي وابنه حسين باي فاذا بها كلام على عصيدة البركة التي جيء بها من زاوية الشيخ سيدي ابي الحسن الحلفاوي(١) لدار الباي في عام ١٢٣٥ ومثل ذلك في عام ١٢٤٤ باضافة عصيدة اخرى مولدية جيء بها للدار الكريمة من زاوية سيدي عبد المؤمن(٢) ومما تضمنه ذلك التقييد انهم أحسنوا لكل من نقيبي الزاويتين بريالين وعلى ذلك القياس جرى عمل بعض البيوت الشريفة في الاعصر المتأخرة فقد ادركنا من ذلك المشاركة الواسعة التي كان يقوم بها شيخ المحاسنة (٣) من آل بيت الاطهار في الدولتين العلوية والناصرية بما يهديه على وجه البركة من الاطعمة الفاخرة للمائدة المولدية وامتاز عامل بنزرت باهداء شيء مما تنتجه جهته من الثمار الشهية كعنب رفراف المشهور بحلاوته وطراوته هذا ما بلغه جهدي في هذا الموضوع وجهد المقل دموعه فخذ منه ما بدا لك ودع ما بقي والى القابل الملتقى (ان شاء الله)

محمد بن الخوجه

---

(١) صاحب الزاوية المعروفة بباب الخضراء كان معاصرا للداي اسطا مراد توفيا سنة ١٠٥٠ والى بيته نسبت حومة الحلفاوين وصوابه الحلفاويين والاشتقاق من نبت الحلفا المعروف

(٢) بنهج السواحل وصاحبها هو سيدي محمد بن عبد المؤمن الساحلي من المشهورين بالصلاح

(٣) هو الشيخ محمد بن الطاهر محسن امام جامع الزيتونة توفي سنة ١٣٢٩

التآليف المولدية

ذكر بعض ما كتب على خصوص المولد النبوي الشريف
من الكتب وبيان اخذ بعضها عن بعض وطرق الاتصال بها

بقلم العلامة الذائع الصيت الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الشريف

قبل كل شيء أردت أن أصارح المطالع المدقق بان الرجل الخريت لو جال واطال الترحال وكشف عن ساعده تنقيبا وبحثا في خزائن الارض طولها وعرضها لم يجد في البشر على اختلاف وجوه العظمة والاكبار من تتبع الناس منه وقائع الميلاد وحوادث الوفاة وشتى الحركات والسكنات واحوال الاقامة والتنقلات واطوار الغضب والرضى ودقائق السلم والحرب والعطاء والمنع والتحريم والتحليل غير فرد واحد في العالم الانساني هو نبي المرسلين ورسول العالمين عليه افضل صلوات الله وازكى تحياته . بحيث لو قدر لدولة عظيمة من الدول الارضية ان تجتهد في جمع كل ما كتب عنه عليه السلام لجمعت من ذلك خاصة مكتبة عظيمة لا تقصر عن اعظم مكاتب العالم .

اقول هذا بعد العلم بما ضاع واضاعه اهله واحرقه اعداؤه من كتب هذا الشان في وقعة التتار واستيلاء الاسبان على الاندلس .

وربما تلتفت سائلا هل سبقك احد الى هذا الاحساس والشعور فاجيبك بعبارة وجدتها لرجل عظيم من أوعية التاريخ في الاسلام وهو الحافظ شمس الدين السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ انه لو حصل التصدي لجمع اسم من كتب في السيرة النبوية لكان في عشرين مجلدا فاكثر

هذه عبارته عما كتب من القرون الاولى الى القرن التاسع فاذا زدت عليه ما كتب بعده في هذه القرون الاربعة انجلى الامر على حقيقة ما ذكرناه

واذا اردت مثالا يوقفك على ما ورآءه فان عائلة واحدة بالمغرب الاقصى هي العائلة الكتانية اتفق لعدد من افراد علمائها الاشتغال بالتدوين في الشئون المحمدية فمنهم من كتب في ميلاده عليه السلام ومنهم من كتب في علمه ومنهم من كتب في نظام حكومته ومنهم من كتب في شيبه وخضابه ومنهم من كتب في اكله ولباسه ومنهم من كتب في شمائله وغير ذلك مما يجتمع منه لهم خاصة قريب من مائة مصنف يجتمع منها عدة مجلدات ضخمة

وهذا يدلك على اهتمام المسلمين بشئون نبيهم اهتماما لم يشاركهم فيه رجال دين آخر وها هي خزائن الارض مفتوحة في وجوه المطالعين واغلب فهاريسها مطبوعة فهل يجد المطالع فيها المتتبع مثل هذا او بعضه للنصارى واليهود في انبيائهم او للبوذية او البراهمة في زعمائهم لا لا .

وفي خصوص ما انتدبنا اليه من جمع اسماء من كتب في الولادة المحمدية نجد ان محدث الحجاز في القرن الحادي عشر الشمس ابن علان الصديقي المكي يقول في مولده ما وقع عند حمل امه عليه السلام به وولادتها مما هو شاهد بكمال سيادته وعظيم مكانته بحر ورده الوراد ومنهل عذب عكف على وروده اكثر العلماء فتعددت فيه التآليف وكثرت فيه التصانيف الخ

وقد يظن غر من اهل القصور والتقصير ان العناية بهذا الموضوع شبكة انما حصل فيها جملة من المتاخرين ممن لا يقام لهم وزن وهذا ظن وبعض الظن اثم لانا نجد من بين المصنفين في المولد النبوي جماعة من كبار الحفاظ والائمة الذين عليهم المدار في النقل والنقد امثال الحافظ ابي بكر ابن ابي عاصم من اهل المائة الثالثة والحافظ ابي الخطاب ابن دحية الكلبي الاندلسي والحافظ ابي القاسم العربي السبتي والمحدث الاخباري سيد الدين ابن طغر بك الاموي الدمشقي ومحدث فارس سعيد الدين الكازروني والحافظ ابن كثير والحافظ ابن الجزري الشيرازي والحافظ العراقي صاحب الالفيتين والحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي والحافظ ابن حجر القسطلاني وتلميذه الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي وتلميذهما الحافظ ابن الربيع وابن حجر الهيثمي والنجم الغيطي وابن علان المكي وغيرهم كثير . ولامر ما جذع قصير انفه فقد قال قاضي تونس ابو عبد الله محمد ابن قاسم الرصاع في كتابه تذكرة المحسنين في اسماء سيد المرسلين ومن آداب من علم انه العاقب صلى الله عليه وان الله اوجده عقب الانبياء فليكثر من مطالعة ميلاده ويعني بحفظ تاريخه ويتعلم نسبه الكريم وما حفظه مولاه به في صغره وكيف أنبته الله نباتا حسنا ويتذكر ما ظهر في ميلاده من الآيات والعجائب العجيبة لكي ينشرح بذلك صدره ويزداد محبة الى محبته ويقوى ايمانه ويهتدي بسنته وطريقته

وقال مؤرخ الديار المصرية التقي المقريزي في كتابه امتاع الاسماع فيما للنبيء صلى الله عليه وسلم من الحفدة والمتاع وغير جميل بمن تصدر للتدريس والافتاء وجلس للحكم بين الناس وحصل القضاء ان يجهل من احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وجميل سيرته ما لا غنى ممن صدق وآمن به من معرفته ولابد لكل من اتسم بالعلم من درايته

ولما نزلت علي ارادة من انتدبنا للكتابة في هذا الباب رايت تسهيلا على المطالع ان ارتب لمن تيسر له الوقوف عليه او على خبره في هذه العجالة على حروف المعجم فاذكر المؤلف في المولد في حرف اسمه ان كان مشهورا به ولم اطلع على اسم مولده او في حرف اسم المولد ان كان له اسم معروف فنشير الى المطبوع منها واين طبع والمخطوط منها واين يوجد في المكاتب التي اعرفها او دخلتها وقد احيل في اسم المولد ان ذكر فيه على محل ذكر اسم مؤلفه ان ذكر فيه زيادة في الافادة والله المستعان

حرف الالف

(ارشاد الحائرين) بشرح بهجة السامعين والناظرين وهو شرح على مولد النجم الغيطي

(للعلامة ابي الحسن) لعلي بن عبد القادر النبتيتي الحنفي المصري موقت الجامع الازهر المتوفى بمصر في نيف وستين والف (اوله الحمد لله الذي صور خلق الانسان من تراب الخ اتمه بالجامع الازهر) موجودة منه نسخة بالمكتبة السلطانية بمصر (انوار تكرار الجلالة) في مولد ومعرج خاتم الرسالة مولد منظوم (لمؤلفه) الشيخ علي سالم بن محمد بن سالم الطنطاوي المفتي الحنفي (قال في خطبته اما بعد فهذا تأليف لم يسألني فيه احد دعاني اليه شوقي) والتزمت ان يكون قبل كل لفظ جلالة فتح اوضم للتفخيم ليكون باللفظ مزيد التعظيم فهو بذكر الله ولو تكرر لا يسأم منه القاري ولا يتضرر (وطالعته ❀ الله رب ونعم الخالق الله ❀ كافي العباد ونعم الرازق الله ❀ له الوجود قديم واجب ابدا ❀ ولا افتتاح له فاول الله ❀) وهو نظم حلو بديع اشتمل على نحو سبعمائة بيت اكمله ناظمه عام ١٣٠٩ طبع بمصر (بمطبعة محمد مصطفى عام ١٣١٠ في ص ٣٢) (انارة الاغوار والانجاد) بدليل معتقد ولادة النبيء صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد لجامعه محمد عبد الحي الكتاني سبب وضعه سؤال ورد من مراكش عام ١٣٢٨ وقد طبع بتونس عام ١٣٤٠ (في ص ٦٥) وقد غار على هذه الرسالة مفت في مجلة الاسلام المصرية فاخذ جلبه من غير عدو

« الاسرار الربانية » (اسم مولد الشيخ العارف) السيد محمد عثمان بن ابي بكر بن عبد الله المرغني الطايفي المكي المتوفى سنة ١٢٦٨ وهو مطبوع في مصر (في صفحات ٦٤) وعليه حاشية اسمها خلاصة الانوار البهية لمحمد عبد السلام القصدي (وقد اطال في الثناء على هذا المولد صاحب الوسيلة العظمى الشيخ محمد ايوب البشاوري الهندي)

« اقتناص الشورد » من موارد الموالد وهو شرح على مولد ابن حجر تاليف الشيخ محمد بن محمد المنصوري الشهير بالخياط من علماء القرن الثاني عشر (اوله الحمد لله الذي خلق قبل الاشياء نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نوره) الفه في زمن قراءته للمولد المذكور عام ١١٦٦ استمد فيه من السيرة الحلبية ومن شرح ابن حجر على الهمزية ومن مولد الشيخ الغيطي وغيره) بالمكتبة السلطانية بمصر نسخة منه

« ابن الشيخ اق شمس الدين » التركي له مولد بالتركية منظوم عزاه له في كشف الظنون

حرف البـاء

« بدر التمام » في مولد خير الانام لعالم سوريا (البدر) حسيب الجسر الطرابلسي الشامي (صاحب الرسالة الحميدية والحصون المحمدية اوله

حمدا لمن بعث النبي رحيما ... بالمؤمنين وزاده تكريما

وهو نظم سلس (مطبوع بمطبعة جريدة طرابلس الشام) عام ١٣١٥ (في صفحات ٥٥) ثم

اعيد طبعه مع تصرف تحت عنوان «بهجة الانام في مولد بدر التمام سيدنا محمد عليه السلام» وقد طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت عام ١٣٣١ (في صفحات ٢٢)

« البرزنجي » هو مفتي المدينة (المنورة) واديبها (السيد جعفر) البرزنجي الحسيني المدني المتوفى عام ١١٧٧ - له مولد سماه « عقد الجوهر في مولد النبيء الازهر » وهو مشهور مستعمل في المشارق والمغارب (قال عنه الشيخ النبهاني في جواهر البحار ليس له نظير اه وقال عنه بعض رجال من المغاربة هو المولد الفائق الرائق فصاحة وبلاغة المشتمل على ما لا يسع المؤمن جهله من ذكر اجداده عليه السلام واطوار حمله وذكر ولادته الشريفة والخوارق التي ظهرت بعدها) والكل بابدع تسجيع واعجب تصنيف وترصيع يسحر الالب وياخذ بمجامع القلب ويكفيك انه لا يتلى بالحرمين الشريفين سواه ولا يختص سرده عندهم بربيع الانور بل في سائر اوقات العام « اوله ابتدىء الاملاء باسم الذات العلية » طبع مرارا وقد ترجم الى التركية وغيرها من اللغات ونظمه جماعة وشروحه كثيرة فمن شروحه شرح سميه مفتي المدينة المنورة ايضا السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجي المدني له عليه شرح واسع في مجلد سماه الكوكب الانور على عقد الجوهر اتمه عام ١٢٧٩ وهو في ص ٤٤٣ طبع بالمطبعة الوهبية بمصر عام ١٢٩٠ وممن كتب عليه ايضا شيخ المالكية بمصر الشيخ محمد بن احمد عليش المالكي الازهري سمى حاشيته عليه القول المنجي على مولد البرزنجي مطبوعة بهامش الكوكب الانور وطبعت بمصر ايضا مستقلة (ومما يستلطف على البرزنجي في مولده هذا انه يسوق معجزات المولد وارهاصاته سياقا مسجعا لا على انه مرفوع لئلا يقع في محذور النسبة للجناب النبوي من غير اسناد قاطع) وممن نظمه حفيده (عالم المدينة المنورة) السيد زين العابدين بن محمد الهادي بن زين العابدين ابن العلامة السيد جعفر المذكور اوله (بدات باسم الذات عالية الشان * بها مستمدا فيض جود واحسان) وهو نظم عذب احلى من ثمرة ومن لطفه انه جعل تعطيرته نظما *فقال الاهي روح روحه وضريحه * بعرف شذي من صلاة ورضوان *) وقد طبع هذا النظم مرارا بالهند ومصر وممن نظمه ايضا حفيد مؤلفه ابو الحسن علي البرزنجي (اوله : في الذكر بسم الله توجت السور * وبه اتوج خير ميلاد اغر) وهو نظم حلو ويفصل موضوعاته ببيتين * يا نقطة الباء يا مفتاح كنت ويا * خير الانام ويا من لا شبيه له * من ذا يضاهيك والاكوان ما خلقت * الا لاجلك والمولى اصطفاك له * وهو موجود بالمكتبة الكتانية وممن اختصره الشافعي المكي المتوفى عام ١٣١٧ (الشهاب) احمد جمال الدين التونسي وذيله بخاتمة في وصف ما يجري بتونس من الاحتفالات الرسمية بعيد المولد النبوي (اتمه سنة ١٣٠٢ وتم طبعه عام ١٣١٧) بالمطبعة الرسمية التونسية وممن شرحه الشيخ محمد نوري الجاوي سماه مدارج الصعود الى اكتساء البرود اتمه عام ١٢٩٣ وهو مطبوع

بمصر بالمطبعة الجمالية في صفحات ٦٠ (ولنا سند عجيب متصل بمولد البرزنجي من داعي سليل مؤلفه شيخناعالم المدينة المنورة الشهاب احمد بن اسماعيل ابن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين العابدين ابن السيد جعفر البرزنجي مسلسلا بالاباء عن ابيه اسماعيل عن ابيه زين العابدين عن ابيه محمد الهادي عن ابيه زين العابدين عن ابيه مؤلفه وبهذا السند اروي نظمه المذكور للسيد زين العابدين واروي شرحه الكوكب الانور عن شيخنا بدر الحجاز السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي المكي عن مؤلفه السيد جعفر البرزنجي المتوفى بالمدينة المنورة عام ١٣١٧

« البرعي » هو العارف (ابو محمد) عبد الرحيم البرعي دفين الحجاز بين المدينة المنورة والينبع كان في القرن الخامس له مولد منثور مطبوع بمصر في (مطبعة محمد افندي مصطفى عام ١٣٠٨ في ص ٣٢ وطبع ايضا بمصر عام ١٢٩٨ في ص ٩٨

« بلوغ السعد والتهاني » مولد الفقيه المحدث (الناسك ابى العباس) احمد العمراني الفاسي من اعيان مدرسي القرويين الآن (له مولد) مطبوع سماه (بلوغ السعد والتهاني في مولد صاحب السبع المثاني) اكمله ١٣٣٦ طبع بفاس (ص ٢٨)

« البلوغ الفوزي » انظر اللخمي (في حرف اللام)

« بهجة الفكر » (على مولد ابن حجر) انظر مولد ابن حجر في حرف الحاء

حرف التاء

تحفة ذوي العرفان في مولد سيد بني عدنان لعالم الشام (ومحدثه ومسنده وصوفيه واديبه) الشيخ عبد العزيز اسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي المتوفى عام ١١٤٣ اوله الحمد لله الذي فتح اقفال هذا العالم بمفتاح ظهور سيد السادات ضمن فيه جميع اسماء سور القرءان الكريم (هو مولد عذب مختصر (طبع في دمشق عام ١٢٨١ بالمطبعة الرومانية في ص ١٣)

« ترويح الفؤاد » بمولد خير العباد للعلامة (الشيخ) عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المالكي المصري المتوفى عام ١٠٧٨ - اوله الحمد لله الذي اطلع قمر الهداية من فلك السعود اتمه عام ١٠٩٨ بالمكتبة السلطانية بمصر (منه نسخة)

« التحفة السنية » انظر مولد الدردير (في حرف الدال)

« التعريف بالمولد الشريف » للحافظ (المقري ابي الخير) محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي الشيرازي الشافعي المتوفى بشيراز سنة ٨٣٣ له كتاب التعريف بالمولد الشريف وعرف التعريف مختصره (نسبهما له) الحافظ السخاوي (في ترجمة من الضوء اللامع ص : ٢٥٧) (جزء ٩) وفي المكتبة الكتانية احدهما (في مجلد اوله الحمد لله الذي جعل شهر ربيع الاول بهذا النبيء

المرسل ربيع قلوب الابرار وهو في مجلد وسط اشتمل على تراجم اولها الاحاديث والاثار الواردة في ذكر نسبه عليه السلام) ومن عادته سياق الاحاديث بسنده (وروايته فيه غالبها عن ابي عمر محمد ابن احمد بن قدامة المقدسي وابي حفص المراغي وست العرب ابنة محمد بن علي المقدسي شفاها عنها سنة ٧٧٦ بظاهر دمشق والصلاح ابن ابي عمر وغيرهم وختمه بنبذة جامعة في السيرة النبوية وذكر في فصل عقده لذكر مكان ولادته عليه السلام (انه بحمد الله باق الى اليوم) قال ثم اني لما حججت سنة ٨٢٧ من الله علي بالمجاورة وقرىء علي هذا المولد في شهر ربيع الاول عام ٨٢٨ (رأيته) قد تشعب ووقع من شغفه جانب (وكاد ان يتداعى) فاستدركت بالعمارة ويذهب اليه اهل مكة كل عام للمولد ويحتفلون بذلك اشد من احتفالهم بيوم العيد)

« التنوير في مولد السراج المنير » للحافظ (الرحال الخطاب) عمر ابن الحسن بن دحية الكلبي الاندلسي (الظاهري) دفين مصر والمتوفى بها سنة ٨٣٤ ذكره له ابن خلكان في ترجمته (قائلا انه عمله باربل للملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين وقرأه عليه بنفسه قال ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم الف دينار قال ابن خلكان وسمعناه على الملك المعظم في ستة مجالس في جمادى الاخيرة سنة ٦٢٦ - اه وفي كشف الظنون ان ابن دحية الفه باربل عام ٦٠٤ - وهو متوجه الى خراسان وانه اجازه بالف دينار دون ما اجيز عليه مدة اقامته اه وقد بسط ترجمته المقري في نفح الطيب صفحة ٣٦٨ من الجزء الاول طبع ٢)

حرف الميم

« جامع الاثار » في مولد النبي المختار لحافظ (الديار الشامية الامام) محمد بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ مولد في ثلاثة مجلدات ذكره له السخاوي في الضوء اللامع وصاحب كشف الظنون وغيرهما

« جنى الجنتين » في التفضيل بين الليلتين ليلة القدر وليلة المولد (لفخر المغارب على المشارق نادرة الدنيا وخطيبها) ابي عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق التلمساني المتوفى سنة ٧٨١ بمصر في جزء وسط اوله الحمد لله الذي لا شبه له في عظمة ذاته (صدره بخطبة مسهبة اشار فيها الى ما لاقاه في حياته من المحن والمنح وطول الترحال وتقلب فيه من المناصب وما حله من المحافل وان مما جرى له فيها مسالة التفاضل بين الليلتين والقائهم حمل حل هذه المشكلة على عاتقه) قال فجمعت فيه من الاخبار والاثار ومذاهب علماء الاقطار (وغرر الفرائد ودرر الفوائد وتواريخ الامم) والنكت الصحيحة والطرف الادبية وقسمه الى ثلاثة ابواب وأسند فيه كثيرا من الاحاديث باسناده فيها وفي المكتبة الكتانية منه نسخة عتيقة (جلبتها من تونس بخط ابراهيم بن علي بن محمد الفلاري اتمها عام ١٠٠١ وفيها نسخة اخرى اظنها بخط اندلسي يسر الله نشره)

« ابن الجوزي » لا ادري من ابن الجوزي هذا غير ما وجدت على ظهر مولد مطبوع بالمكتبة (الانسية) ببيروت عام ١٣٣٠ عنوانه مولد الجوزي الشهير بالعروسي وهي الطبعة الثالثة اوله الحمد لله الذي ابرز من عنده عروس الحضرة صبحا منيرا (في صفحات ٤٨) وقد طبع هذا المولد بمصر عام ١٣٠٠ صفحات ٧٩ وعام ١٣٠١ طبع حجر بمصر ايضا ص ٧٩ وعام ١٣٣٠ أنظر اللخمي في حرف اللام وللشيخ محمد بن عمر نووي (الجاوي المكي بغية العوام) في شرح مولد سيد الانام وهو شرح على مولد ابن الجوزي هذا فرغ منه عام ١٢٩٤ طبع بمصر

(الجعفري) (هو الامام برهان) ابراهيم ابن عمر الشامي المتوفى عام ٧٣٢ له مولد سماه موعد الكرام بمولد النبيء عليه السلام نقل عنه ابن علان في مولده وذكره له في كشف الظنون (المطبوع)

حرف الحاء

حسن البحري المتوفى سنة ٩٩٩ له مولد منظوم بالتركية

(الحاتمي) هو الشيخ الاكبر (المحدث الكلامي الفيلسوفي النظار الاديب الاشهر) محي الدين ابن العربي الحاتمي الاندلسي دفين دمشق المتوفى بها عام ٦٣٨ له مولد عجيب السياق اوله الحمد لله الذي افتتح عالم التدبير والامكان وهو في نحو كراسة موجود منه نسخة خطية في المكتبة الكتانية (تم نسخها عام ١٣٠٦ ضمن مجموع تحت عدد ٤٧٩٣) وقد ذكر له في كشف الظنون كتاب عنوانه المولد الجسماني والروحاني (حسين الجسر) انظر بدر التمام

ابن حجر العسقلاني هو سيد الحفاظ امام الايمة احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي المصري المتوفى عام ٨٥٣ صاحب فتح الباري وغيره له مولد نبوي ذكره له الشيخ محمد بن علي الشنواني في الدرة السنية

« ابن حجر » الهيتمي (هو الامام العلامة المحدث الاصولي الصوفي المسند) شهاب الدين احمد ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٩٧٤ له مولد صغير في نحو كراسة (قال عنه الشيخ النبهاني في جواهر البحار هو من اجمع الموالد واصحها) وله مولد آخر سماه بالنعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم قال في طالعة مولده الصغير عنه ذكرت فيه بالاسانيد التي نقلها ايمة السنن والحديث (الموصوفون بالحفظ والاتقان والجلالة والرفعة في القديم والحديث مما هو سالم من وضع الوضاعين وانتحال الملحدين والمفترين) لا كاكثر الموالد التي بايدي الناس فان فيها كثيرا من الموضوع المختلق المصنوع لكن في ذلك الكتاب بسيط لا يتم معه قراءته في مجلس واحد فاختصر منه بحذف اسانيده وغرائبه واقتصرت منه على ما بسنده متابع او معاضد روما للتسهيل على المادحين

وقصد ايجازتهم معرفة تلك المزايا والكرامات لينتظموا بذلك في سلك المحبين للجناب الرفيع الخ
وافتتحه بالكلام على قوله تعلى (لقد جاءكم رسول من انفسكم) وهو مولد نفيس في مقدار كراسة
وقد اعتنى بمولد ابن حجر هذا جماعة من الحجازيين والشاميين والمصريين فتداولوه بالتعليق
والدرس منهم (العلامة الشيخ محمد الداود) وابسط شروحه وانفعها شرح العلامة السيد احمد
ابن عبد العزيز عابدين الدمشقي المتوفى عام ١٣٢٠ (والد صديقنا مفتي دمشق الفقيه المسند السيد
ابي الخير عابدين فانه خدمه بشرح واسع سماه نشر الدر على مولد ابن حجر في مجلد كبير) وممن
خدمه من المتاخرين العلامة الشيخ محمد الزكي الغرقي المصري كتب عليه حاشية اولى وثانية
موجودة في المكتبة الكتانية في جزء وسط (قال في آخرها انتخبتها من شرح شيخ شيوخنا الشيخ
محمد الشافعي الملقب بالخياط المنصوري مع بعض زيادة اضفناها حال الكتابة واتمها عام ١٢٢٩

وممن كتب عليه من المتاخرين (العالم العارف) الشيخ فتح الله بن محمد (السمديسي)
المصري فله عليه حواش في كراسين جردها من خطه السيد محمد بن محمد بن موسى عام ١٢٤٠
وهي موجودة بخط المذكور في المكتبة الكتانية وممن اختصره الشيخ علي بن سليمان العلائلي
سبط نورالدين الخفاجي الدمياطي قال في اول اختصاره لما كان علماء دمياط لهم عناية بقراءة خاتمة
مولد ابن حجر ليلة المولد الشريف وكان استيفاؤها اذ ذاك يعسر لا سيما على الاشياخ الكبار تراءى لي
ان اختصرها من غير اخلال بالمرام وهو في كراس موجود في المتكتبة الكتانية صدره بالكلام على
آية لقد جاءكم رسول الخ وبهامش نسخة اخرى ثم اعلم انه اجمع غالب من ألف في المولد على
افتتاحه بهذه الآية لمناسبتها له اعظم مناسبة لان حاصل الموالد على كثرتها بيان ارساله صلى الله عليه وسلم
ونشئته وما وجد من الخوارق عند ولادته وبيان نسبه الشريف وطهارته وما جبل عليه من مكارم
الاخلاق من اصل طبيعته وهذه الآية قاطعة بذلك والآية الاخرى مرتبطة بها ومرتبة عليها اه

وللشيخ حسن الشبراوي على مولد ابن حجر حاشية اولها الحمد لله الذي انار
الوجود بمولد سيد المرسلين فرغ منها عام ١٢٣٥ موجودة منها نسخة بالمكتبة السلطانية بمصر .

وللشيخ محمد بن عبادة العيدي العدوي المتوفى عام ١١٩٣ عليه حاشية موجودة منها
نسخة في مكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية في مجلد والشمس محمد بن احمد بن علي الجمل
المحلي المصري الشافعي له عليه حاشية مسماة بهجة الفكر على مولد ابن حجر طبعت بمطبعة الكمال
الاحمدية بطانطة عام ١٣٢٢ في ص ١٦٤ ولنا سند متصل بمولد ابن حجر الهيتمي وذلك من طرق منها
عن المسند المعمر ابي عبد الله محمد امين رضوان المدني عام ١٣٢٥ بالروضة الشريفة من المسجد
النبوي وهو عن شيخه الشيخ عطية بن ابراهيم القماش المدني وقد وجدت بخطه على اول ورقة من

مولد ابن حجر وهو عندي بخطه تلق عطية القماش هذا الكتاب عن شيخه شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجوري في ربيع الاول عام ١٢٦٥ في ستة مجالس وقد سمعته منه دراسة مع جمع غفير بجامع الازهر عن محمد الامير الكبير ومحمد الفضالي كلاهما على العلامة السقاط عن الشيخ محمد الزرقاني عن والده الشيخ عبد الباقي عن النور على الاجهوري عن الشمس محمد الرملي الصغير عن مؤلفه العلامة احمد ابن حجر الهيثمي هـ

« حسن المقصد في عمل المولد » للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وقد طبع

« حصول الفرج وحلول الفرح » في مولد من انزل عليه الخ شرح للشيخ محمود ابن عبد المحسن الشهير بابن الموقع الدمشقي الشافعي (شارح الشمائل اوله حمدا لمنشىء المصنوعات وخالق العالم والعالم ليعلم) وهو مطبوع بالمطبعة الاميرية ببولاق عام ١٣٠٧ في ص ٥٠ مصدر بتقاريض علماء الشام ومصر عليه كالبرهان ابراهيم ابن محمود العطار والسيد محمد المبارك الجزائري والسيد محمد المنيني مفتي الشام ومفتي الحنابلة الشهاب احمد الشطي والشهاب احمد الرفاعي المصري وغيرهم).

حرف الخـاء

« خلاصة الكلام » في مولد المصطفى عليه السلام لصديقنا الشيخ رضوان بن العدل بيبرس الجزري المصري الشافعي اوله الحمد لله المنفرد بالوجود والايجاد ذكر في طالعته السبب الحامل له على جمعه قائلا ولم انقل الا من كتب عظيمة الشان محررة من التحريف والنقصان كالمواهب وشرحها ومولد ابن حجر والدردير وهو الذي عليه جل الاعتماد وهو مرتب عنده ٦٤ ناولنيه مؤلفه على سبعة فصول اكمله عام ١٢٩٣ وعليه تعاليق لمؤلفه واتم طبعه بمطبعة بولاق عام ١٣١٣ (في ص بمصر عام ١٣٢٣)

« خلاصة الانوار البهية » اسم تعاليق على مولد السيد محمد عثمان المرغني المسمى بالاسرار الربانيـة .

« اختصار السيد البرزنجي » تقدم في حرف الباء .

« خالد بن الوليد » له مولد طبع بالمطبعة الشرقية بمصر عام ١٣٥١ ص ٣٤

« الخضري » هو العلامة ابو عبد الله محمد الخضري الدمياطي المصري الشافعي له مولد صدره بالكلام على آية لقد جاءكم وهو مطبوع بمصر (في ص ٢٨ من غير بيان سنة طبعه او مطبعته ولا مصححه ولا مؤلفه من هو هل الخضري الكبير محشي ابن عقيل او الصغير ؟)

« الخفاجي » العلائي تقدم في اختصار مولد ابن حجر .

حرف الدال

« الدر المنظم » في مولد النبي المعظم للامام المحدث المسند الراوية ابي العباس احمد ابن الصالح المحدث القاضي ابي عبد الله محمد بن احمد اللخمي ثم العزفي السبتي ولم يكمله فاكمله بعده ولده المحدث الاصولي النحوي اللغوي الشاعر محمد بن احمد سلطان سبتة ابوالقاسم العزفي المتوفى بها عام ٦٧٧ وله سبعون سنة ودولته ثلاثون سنة هذا المولد هو اكبر الموالد واوسعها رواية وافادة موجودة منه نسخة بالمكتبة الكتانية في مجلد ضخم اوله قرات على ابي رحمه الله ورضي عنه ونظر وجهه في غرة شهر رمضان المعظم سنة ٦٣٣ قلتم رضي الله عنكم احمد الله حمد من عرف جلاله وكماله وعلى ان المبتدا منه وان المنتهى له افتتحه بالكلام ضد الابتداع والمبتدعة واعتذر عن عدم تكثيره سياق الاسانيد في المقروء والمسموع لئلا يطول هذا المجموع ثم عقد فصولا مسهبة في الاعياد والمواسم التي جرى على اهل الاندلس التشبه والتقليد فيها لمجاوريهم من الامم التي كانت تريد ابتلاعهم كعيد النيروز والمهرجان والميلاد واطال في ذم التشبه وساق كلام شيخه مؤرخ الاندلس ومسندها ابى القاسم ابن بشكوال القرطبي في جزء له خاص بذلك الى ان قال العزفي فامعنت النظر واعملت الفكر فيمايشغل عن هذه البدع ويدفع في صدر هذه المناكر ولو بامر مباح ليس على فاعله جناح فعلم الله النية واطلع على الطوية فالهمنا سبحانه ان انبهم على امر اذا تقرر لديهم قامت الحجة عليهم دينا ودنيا وانقطع العذر اذا تعوضوا عنه احسن عوض فنبهتهم على ميلاد نبيهم المصطفى سيد ولد ءادم والامر العجيب والاقبال على ما لا يعني والاعراض عما وجب فكثيرا ما يسئلون عن ميلاد عيسى وينظرون يومه ، فيا امة محمد ياخيرة الامم كفى بنا جفاء ان لا نعرف ميلاد نبيئنا وتعرف ميلاد غيره من الانبياء كميلاد عيسى ويحي اولايكن سؤالهم عن ميلاد نبيهم احق واولى بالاهتمام والفرح فيه والنفقة فيه اسرع خلفا قال ثم رايت تلقي ذلك للنشىء الصغار انجح وانفع ممن غلب عليه سيء العوائد من الكبار الى ان قال ولا ريب انهم اوعى للحفظ واقبل للوعظ وعلمت ان مكاتب العلم تجمعهم وان سواهم لايبلغهم ذلك كما بلغهم ولا يسمعهم اياي كما اسمعتهم فاحتسبت ذلك بنفسي وعممت بقصدي مكاتب البلد التي في ايام عمارتها تجمعهم وبينت لهم السني من اعمال اهل زمانهم في ذلك ولم ادر شيئا يزرع في قلوبهم القبول لذلك حتى يسدى ذلك لآبائهم وامهاتهم ثم ذكر انه انتقد عليه بعض من اراد ان يتكلم قبل ان يتعلم تعطيل قراءة الصبيان في المساجد والمكاتب يوم هذا المولد العظيم وظن ان الناس لا يعقلونه في غير هذه الارض (سبتة) قال وقد شهد الحجاج والسفار ان يوم المولد بمكة لا يقام فيه شغل ولا يشترى ولا يباع ولا يشتغلون الا بزيارة مسقط راسه الكريم مسرعين الى ذلك وتفتح فيه الكعبة وتزار فيه ثم ذكر انه قسم كتابه الى فصول الاول في وجوب معرفة مولده على كافة امته او يكون من فروض الكفاية على علماء

ملته الثاني في ابتداء خلقه الثالث في ذكر نسبه وهكذا الى اربعين فصلا ومر بها فصلا فصلا ولولا خوف الاطالة لسقت من فصوله مثالا ليعلم ان ما في موالد المتاخرين هو قل من كثر مما في موالد المتقدمين اهل القرن السادس والسابع وقل فصل الا وهو مطرز بالرواية العالية من فطاحلة الاندلسيين والمغاربة كابن بشكوال والسهيلي والحجري وابن حوط الله وغيرهم من تلاميذ ابن العربي المعافري وبالجملة فهو مولد جامع مما يفتخر به المغاربة بل الافارقة ومن اندر ما فيه ختمه بالمراثي التي رثي بها عليه السلام من كبار الصحابة والصحابيات وقال ولد مؤلفه السلطان ابو القاسم العزفي في آخره وكان الذي حمل ابي علي تاليفه والاقبال عليه بكليته وتصنيفه ما ذكره في اول الكتاب من متابعة اهل ذلك الوقت في اقامة النيروز والمهرجان لاهل الكتاب فكان في ذلك من الخير العظيم الاعتناء بهذا المولد الكريم وضم ما انتشر فيه وتفرق في كتب المؤلفين في القديم والحديث فاحسن رضي الله عنه في ذلك ما شاء واصابه ثم المنية قبل بلوغ الامل في اكماله فاكملته ورتبته وخرجته من المبيضة وخلصته وهذبته على النوع الذي قصده وهو نسختان صغرى قد رويت عني وحملت وكبرى وهي هذه وقد تمت وكملت وميزت في هذه الكبرى بين ما هو من كلام ابي وتاليفه وبين ما زدته انا فيه عند تخريجه وتصنيفه بان ترجمت على كلامه بقال المؤلف .وعلى كلامي بقلت . ولم اعدل عما اشار له ابي في صدر الكتاب من ذلك الاكثار ولقصوري وتقصيري عن استيفاء ما ورد في ذلك من الاخبار والآثار وقد قال المقري في ازهار الرياض عن مولد العزفي هذا يذكر فيه ما خص الله به نبيه وفضله على كل من تاخر من خلقه او تقدم وما امتن به عليه وعلى امته من ان جعله افضل الانبياء وجعلهم افضل الامم ليتخذوا مولده الكريم موسما يتبركون فيه ما كانوا يقيمونه من اعياد النصارى وعوائدهم التي يجب لمغانيها ان تعطل ولمبانيها ان تهدم وكان الرئيس ابو القاسم كتب بخطه اجازة في هذا الكتاب للخطيب ابي علي ابن الخطيب ابي فارس ابن غالب الجمحي من جماعة اهل سبتة واعيانها حين قراه عليه بالجامع الاعظم في ربيع الثاني عام ٦٥٧ وفي محل اخر من ازهار الرياض أن الاحتفال بالمولد السعيد على ما كان عليه بنو مرين سنه بالمغرب الشيخ ابو العباس العزفي وتلك السنة باقية الى الآن بحسن نيته واعتنائه بالجناب العالي وفي محل اخر من ازهار الرياض العزفي صاحب سبتة هو الذي سن ذلك في بلاد المغرب.واتى بزلفى تدنيه الى الله وتقربه واقتفى الناس سنته وتقلدوا منه تعظيما للجناب الذي له السمو والعلو اه ومن مفاخر هذا المولد ان الحافظ ابن حجر وهو من هو رواه وساق اسناده في المعجم المفهرس له قائلا في كتاب الدر المنظم في المولد المعظم لابي القاسم محمد ابن الامام ابي العباس احمد بن محمد بن احمد اللخمي المغربي السبتي امير سبتة اخبرنا ابو حيان محمد بن حيان اجازة عن جده عن ابي القاسم المذكور اجازة به اه . وممن ساق اسناده

الشمس محمد بن سليمان الرداني دفين دمشق في صلة الخلف بموصول السلف وحافظ الحجاز شيخ بعض شيوخنا الشمس محمد عابد الانصاري السندي المدني في ثبته حصر الشارد في حرف الدال قال وأما كتاب الدر المنظم في المولد المعظم لابي القاسم محمد بن احمد بن محمد اللخمي المغربي السبتي امير سبته فارويه بالسند المتقدم الى ابن حجر الهيتمي عن الشرف عبد الحق السنباطي عن الحافظ ابن حجر انا ابو حيان محمد بن حيان عن جده عن ابي القاسم المذكور اه)

« الدر النظيم في مولد النبي الكريم » نقل عنه كثيرا محدث الحجاز الشمس محمد علي بن علان الصديقي في مولده قائلا ولا اعرف اسم مؤلفه وهو مشتمل على ثلاثين بابا ووضعه حسن ونظمه متقن اه . قلت وقد اكتشفت اسم مؤلفه وذلك ان القسطلاني في المواهب اللدنية نقل عن المولد الشريف لابن طغربك فوجدت شارحها الزرقاني قال المسمى بالدر النظيم في المولد الكريم لابن طغربك بطاء مهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغر بك لقب الامام العلامة المحدث سعيد الدين ابي جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميدي التركماني الدمشقي الحنفي لم ار له في ابن خلكان ترجمة اه منه ص ٥٢ ج اول قلت وجدت ترجمته في طبقات الحنفية المسمى بالجواهر المضيئة للحافظ عبد القادر القرشي قائلا فيه عمر بن ايوب بن عمر بن ارسلان التركماني الدمشقي المنعوت بالسيف المعروف بابن طغربك سمع الكثير وطلب بنفسه وقرأ وكتب وحصل وخرج وجمع وكان صالحا متثبتا حسن الطريقة وحدث هكذا ذكره الشريف في فتاويه وقال كان ثقة مفيدا وخرج معجما لشيوخه مولده سنة ٦٢٥ - ومات بمصر سنة ٦٧٠ هـ منها ص - ٣٧٧ طبع الهند

« الدر المنظم » ذكره في كشف الظنون ولم يذكر الذي قبله عازيا له لابي القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي الدمشقي قال ثم اختصره وسماه اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل هـ

« مولد الدودير » (هو العلامة الفقيه الصوفي) شيخ المالكية بالديار المصرية (شهاب الدين) احمد بن محمد العدوي الازهري المصري المالكي المعروف بالدردير المتوفى ١٢٠١. له مولد لطيف في كراسة (اوله الحمد لله الواجب الوجود الذي بعث فينا نبيا وجيها محمدا صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات الباهرات) وهو كثير الاستعمال بمصر وقد خدمه جماعة من المصريين والشاميين وغيرهم منهم العلامة ابو عبد الله) محمد بن محمد الامير الصغير المالكي المصري له عليه حاشية سماها التحفة السنية على مولد خير البرية (اولها حمدا لمن تفضل علينا بنعمة الابراز من العدم الى الوجود ذكر في اوله انه كان عام ١٢٢٨ امر والده الشيخ الامير الكبير بقراءة مولد الدردير لما فيه من حسن الاختصار وذكر ما هو ضروري من الآثار رغبة منه لاذاعته ومحبته لتداوله واشاعته فرغب

بعض الاعزة في ان يكتب عليه خدمة له بشيء لاقبال الخلق عليه) ومنهم البرهان ابراهيم الباجوري الشافعي شيخ الجامع الازهر المتوفى ١٢٧٦ له عليه حاشية مطبوعة بمصر مرات ٣ واحسن ما كتب عليه فتح القدير على الفاظ مولد الشهاب احمد الدردير للعالم المسند الاديب جواب الشرق والغرب ابي المحاسن يوسف بن بدر الدين الدمشقي دخل تونس واخذ عنه بها وممن استجاز منه الوزير السيد العزيز بوعتور جد صديقنا شيخ الاسلام المالكي الآن الشيخ الطاهر بن عاشور حفظه الله وتوفي بدمشق سنة ١٢٧٩ في مجلد وسط موجود في المكتبة الكتانية (اوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا) الفه باسم وطلب شيخ الاسلام بالاستانة على عهده العلامة المسند الاديب عارف حكمة الحسيني قائلا سالني ان اضع تقييدا كالشرح لمولد الشهاب الدردير لشدة اعتنائه به واستعداده لحفظه وجعله من جملة (أوراده) قال فكنت اتتبع اصول مسائله من مظانها وأطبقها عليه في اماكنها وما لم اقف على شيء فيه اصرف الفكر في فهم معانيه فاعتمدت في تخريج احاديثه على المواهب وشرحها قال وقع لي بفضل الله علي زيادات ربما استدركت عليه في بعض العبارات قال وقد اخذت هذا المولد عن محدث عصره ونخبة اقرانه في عصره الشيخ محمد الامين الصغير وهو اخذه عن المؤلف واخذت روايته عن شيخنا خاتمة المحققين السيد محمد الحسيني المدعو بفتح الله وعن شيخنا الشيخ احمد الصاوي وعن الشيخ محمد الفضالي ـ ح ـ وارويه بالاجازة العامة عن السيد حسين القويني والشيخ حسن العطار وكلهم بمصر ما عدا السيد فتح الله فعن والد شيخنا الاول بل الكل اخذ عنه وروى منه واكمل تصنيفه عام ١٢٤٣ ونروي ما لمؤلفه عاليا عن شيخ المعمرين عبد الرزاق بن حسن البيطار والمفتي السيد ابي الخير بن احمد بن عابدين لدمشقي الاول بدمشق والثاني ببعلبك عام ١٣٣٤ وهما عن الشيخ يوسف بن بدر الدين المذكور)

« ابن دحية » انظر التنوير (في حرف التاء)

« ابن الربيع » هو الامام محدث اليمن ومسنده الوجيه عبد الرحمان بن علي الربيع الشيباني العبدري اليمني المتوفى عام ٩٤٤ له مولد نسبه له في ترجمة صاحب النور السافر في اهل القرن العاشر (انظر ص ٢٠٢ اوله الحمد لله القوي الغالب الوالي الطالب الخ) في المكتبة الكتانية نسخة مما طبع منه بالهند عام ١٣١٣ (ونسخة اخرى وهو مقدار كراسة وطبع ايضا بمكة).

اثبتنا في هذا العدد القسم الاول من التحرير الجامع لصاحبه العلامة الهمام في ما الف من الموالد وقد تعذر نشر كامل هذا البحث القيم لضيق نطاق العدد على اتساعه ونحن نشكر لهمة حضرة صاحبه معتذرين عما اضطررنا له من هذا التقسيم.

المرجو من القارئ اصلاح الاخطاء الاتية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٢٣	١٥	المتظافرة	المتضافرة
٤٢٣	١٦	مضرا	مضر
٤٢٤	٢٤	صالحوا	صالحو
٤٢٦	١٤	طوعية	طواعية
٤٢٧	١٤	نجى	نجا
٤٢٨	٨	ابنت	بنت
٤٢٨	١٠	صفية	صفيه
٤٢٨	١٢	روات	رواة
٤٣٣	٢٥	لاسايبة	ولا سائبة
٤٣٣	١٠	لشركائهم	الى شركائهم
٤٣٣	١١	يقوت	يغوث
٤٣٣	١٤	اظلوا	أضلوا
٤٣٣	٢٥	الحامية	الحامي
٤٣٤	١	بالبحيرة	كالبحيرة
٤٣٤	٧	لاكتم	لاكثم
٤٣٤	١٣	اجلة	جلة
٤٣٤	١٤	اخوه	اخيه
٤٣٤	٢٢	حليل	حليلا
٤٣٥	١٠	بني	بن
٤٣٥	١٦	لأمه	امه
٤٣٥	٢٠	ليعضهم	ليعظهم
٤٣٥	٢٣	صودق	صدوق
٤٣٦	٦	ضفر	ظفر
٤٣٦	٩	ينموا	ينمو
٤٣٦	١٠	عمر	عمرو
٤٣٦	١٠	شهم	هشم
٤٣٦	١٩	هذه	هذا
٤٣٧	٢٠	صادقين	صادقون

كما وقعت بعض اخطاء في الجزء الثامن وجب التنبيه عليها

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٦٨	٢٧	قتلك من انباء الغيب	تلك من انباء الغيب
٣٧٠	٦	بذنبهم	بذنوبهم
٣٧٣	٧	يضاعفه	فيضاعفه
٣٨٣	٨	ان الذين	قل ان الذين

تنبيه — وقع تاخير مقال حالة العرب الدينية عن مكانه الاصلي لسهو مطبعي

فهرس العدد

المجلد الاول — الجزء التاسع

صحيفة	المواضيع	اسماء محرريها
٤٠٨	ذكرى ولادة منقذ البشرية الاعظم . .	بقلم رئيس التحرير
٤١٢	تسميته صلى الله عليه وسلم ، محمدا	« صاحب الفضيلة الامام الشيخ سيدي محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي
٤١٦	نسبه الطاهر	« بقلم صاحب الفضيلة الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر بن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٤٢٤	زواج الابوين الشريفين ونبذة من حياة عبد الله	« صاحب المجلة
٤٣٠	مكان وبلد الولادة ومكانها حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم	« صاحب الفضيلة الامام الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة
٤٣٢	حالة العرب الدينية قبل الاسلام والبشائر به عليه السلام	« العالم النحرير الشيخ الصادق المحرزي الاستاذ بجامع الزيتونة
٤٣٨	يوم المولد النبوي وعام الفيل	« العالم المؤرخ السيد محمد بن الخوجة المستشار بالحكومة التونسية
٤٤٥	الحمل والولادة ثم الوليمة والختان . . .	« العالم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة
٤٤٨	عيد الزمان — شعر —	« مدير المجلة
٤٥٠	ترجمة الشفا — قابلته عليه السلام	« العالم المحقق الشيخ محمد البشير النيفر الاستاذ بجامع الزيتونة
٤٥٢	الشمائل المحمدية	« صاحب الفضيلة الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٤٥٧	مولد طه — شعر —	« العالم الاديب الشيخ علي النيفر المدرس بجامع الزيتونة
٤٦٢	كيف نشأ احتفال المولد في بلاد الاسلام	« العالم اللوذعي الشيخ الفاضل بن عاشور المدرس بجامع الزيتونة
٤٦٧	مرور مائة عام على تاسيس حفلة مولدية بتونس	« العالم المؤرخ السيد محمد بن الخوجة المستشار لدى الحكومة التونسية
٤٧٤	التآليف المولدية	« العلامة الذائع الصيت الشيخ محمد عبد الحي الكتاني